سوريتنا

السنة الخامسة | العدد 247 | 12 حزيران 2016

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

أطفال يلهون بعد جو ماطر في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي
10 حزيران 2016
عدسة سوريتنا

اغتيال قيادي معارض بتفجير بالقلمون الشرقي

نعت الهيئة العليا للمفاوضات العقيد «بكور السليم» قائد قوات أحمد العبدو التابعة للمعارضة المسلحة في القلمون الشرقي ورئيس غرفة عمليات الجبهة الجنوبية، جراء تفجير مقاتل من تنظيم الدولة «داعش» نفسه أمام أحد المقرّات.
وقالت في بيان لها: «إن السليم كرّس حياته للدفاع عن الشعب السوري»، مؤكدة أنها «ماضية في سبيلها حتى تتطهر البلاد من قوى الظلم والقمع والإرهاب التي عاثت في الأرض فسادا».
والعقيد بكور السليم عضو مؤتمر الرياض وعضو الهيئة العليا للمفاوضات، من مواليد 1967 قرية مهين التابعة لريف حمص في البادية السورية، انشقّ عن قوات النظام في شهر تموز عام 2012 والتحق بكتائب الجيش السوري الحرّ في مدينة دوما، حيث أسس المجلس العسكري الثوري لدمشق وريفها وترأسه في بداية عام 2013، ومع اشتداد المعارك بين المعارضة المسلحة وقوات النظام آثر أن يتوجه إلى البادية تجنباً لتدمير المدن حيث خاض هناك العديد من المعارك، أهمها السيطرة على مستودعات الدبابات 559 ومستودعات مهين.
كما أسس مخيمين لنازحي من أبناء ريفي حمص ودمشق وأمن لهم الرعاية الطبية والمعونات الغذائية حيث يقدّر تعداد المقيمين في المخيمين قرابة 50 ألف نسمة.
أوائل الشهر الجاري تمكنت قوات أحمد العبدو، بقيادة السليم من السيطرة على حاجزي ظاظا وكبد لتنظيم الدولة الواقعين على الطريق الدولي دمشق–بغداد شمال شرق منطقة بير قصب في بادية الشام بالقلمون الشرقي.
يذكر أن الاغتيال تم بواسطة انتحاري تسلل إلى الخيمة التي يرابط بها الشهيد بكور ومن معه من ضباط وقام بتفجير حزام ناسف كان يرتديه فاستشهد العقيد ومن معه من ضباط بينهم نائبه.

بعد ساعات من دخول المساعدات إلى داريا، 28 برميلاً يسقط عليها

قافلة المساعدات تدخل داريا المحاصرة

دخلت المساعدات الغذائية من برنامج الأغذية العالمي إلى داريا، في ريف دمشق للمرة الأولى منذ بدء حصارها منذ عام 2012، وذلك في إطار قافلة مشتركة بين الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري، وقدم برنامج الأغذية مساعدات غذائية - تكفي 2400 شخص في داريا لمدة شهر - ودقيق قمح معبأ في أكياس يكفي لإطعام أربعة آلاف شخص لمدة شهر.
وقالت عبير عطيفة المتحدثة باسم المكتب الإقليمي للبرنامج إن القافلة التي وصلت مساء الخميس الماضي إلى داريا، شملت إمدادات طبية ومواد صحية، إضافة إلى صناديق التغذية التي يقدمها البرنامج من الأرز والعدس والحمص والفول والبرغل والزيت والملح والسكر.
وبحسب عطيفة أيضا فمن المقرر تسيير المزيد من القوافل إلى 19 موقعا محاصرا في سوريا كجزء من خطة شهر حزيران، في أعقاب موافقة الحكومة السورية على وصول المساعدات إلى جميع هذه المواقع.
وعلى صعيد آخر، أعلن برنامج الأغذية العالمي أن سلسلة من عمليات إسقاط المساعدات جواً على بلدة دير الزور المحاصرة وفرت المواد الغذائية لمئة ألف شخص محاصرين داخل المدينة. وقال إنه يعتزم الاستمرار بمثل هذه العمليات الجوية في الأسابيع القليلة المقبلة لتوفير الحصة التموينية لشهر آخر.
وخلال الأيام القليلة الأولى من شهر حزيران، قدم البرنامج مساعدات غذائية لإنقاذ حياة أكثر من 1.4 مليون شخص في أنحاء سوريا كجزء من خطة شهرية للوصول إلى أربعة ملايين من النازحين والمستضعفين.

قصف بالبراميل المتفجرة

ما هي إلا ساعات مرّت على دخول المساعدات إلى مدينة داريا المحاصرة، حتى أمطر النظام الأحياء المدنية فيها بأكثر من 28 برميلاً متفجراً مما أعاق عملية توزيع المساعدات.
فبعد أن دخلت شاحنات تابعة للأمم المتحدة والهلال الأحمر محملة بالمساعدات الإنسانية إلى مدينة دارايا، بدأ القصف، مما أدّى إلى عرقلة عملية توزيع المساعدات على المحاصرين، وكان من الوضاح أن النظام لم يرد إدخال المساعدات إلى المدينة، وبعد إجباره على السماح للهلال الأحمر بالدخول إلى درايا تحت ضغط أممي، كان ردُّه بالقصف ليمنع عملية توزيع المساعدات.
وأفاد ناشطون من داخل المدينة أن القصف الجوي الذي نفذته مروحيات تابعة للنظام حرم أكثر من 3 آلاف محاصر من الحصول على مساعدات، وأن المساعدات التي دخلت داريا مؤخراً من المفترض أن تكفي 2400 شخص لمدة شهر.
وكان مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، قد أشار إلى أن عمليات الإنزال الجوي إلى المناطق التي تحاصرها قوات الأسد «لا تزال خياراً مطروحاً إذا لم تتحرّك القوافل».

طيران النظام يستهدف ريف حمص بالغازات السامة

أعلن ناشطون عن ارتقاء ثلاثة أطفال في مدينة السخنة بريف حمص في استهداف مقاتلات النظام المدينة بالغازات السامة، وبحسب ناشطين أيضاً فإن الأطفال خرجوا سالمين من تحت الأنقاض التي سببها القصف، ولكن تفاجأ أهلهم بموتهم وهم نيام.
وقد استخدم طيران النظام الغازات السامة لاستهداف المدنيين أكثر من مرة في الأشهر الماضية ففي التاسع عشر من نيسان - وردا على خسائره في معارك سهل الغاب، والتي أدّت إلى سيطرة قوات المعارضة المسلحة على خربة الناقوس وكتيبة الدبابات- استهدفت قوات النظام بلدة العمقية بريف حماة بالغازات السامة ما أوقع حالات اختناق بين المدنيين.
النظام السوري كان المستخدم الوحيد للأسلحة الكيميائية، إلى أن انضم إليه تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في الـ 21 آب 2015، حين استخدم الغازات السامة ضدّ مدينة مارع في حلب، كما أفادت مصادر عسكرية أميركية أن الاختبارات التي أجريت على شظايا قذائف مورتر أطلقها متشدّدو داعش على مقاتلين أكراد، أظهرت أنها تحتوي على غاز خردل الكبريت.
يذكر أن النظام السوري ارتكب حتى اليوم أكثر من 200 خرقا لقرارات مجلس الأمن الدولي الخاصة باستخدام الأسلحة المحرّمة دولياً، ولم تتمكن روسيا من تنفيذ تعهُّدها أمام الولايات المتحدة في ردع النظام السوري عن استخدام الغازات السامة، والولايات المتحدة الأميركية أيضاً لم تفعل شيئاً، أمام تكرار استخدام الغازات السامة.
وفي وقتٍ سابق كانت منظمة «هيومن رايتس ووتش»، قد أعلنت عن امتلاكها عدة أدلة على استخدام القوات الحكومية السورية، التابعة لنظام الرئيس بشار الأسد، مواد كيماوية سامة خلال هجمات عسكرية ضد عدد من المحافظات.

تبادل أسرى في درعا.. أربعة أفغان مقابل أربعة نساء ورجل

بعد أكثر من سنة من أسرها لأربعة عناصر من ميليشيا فاطميين، تمكنت فرقة «عامود حوران» يوم السبت الماضي، من إجراء عملية تبادل أسرى، أخرجت من خلالها خمسة معتقلين مدنيين كانوا في سجون النظام، مقابل تسليم الأسرى الأفغان.

وكان من بين المعتقلين المفرج عنهم أربعة نساء والخامس رجل وهم من بلدة بصرى الحرير، وتمت عملية التبادل في بلدة مليحة العطش.

يذكر أن فرقة «عامود حوران» قد تمكنت من أسر العناصر الأفغان خلال المعارك التي درات العام الماضي في مدينة بصرى الحرير. وللأسرى الأفغان عدة مقاطع مصورة على موقع «يوتيوب» توضح عملية أسرهم وتظهر اعترافاتهم.

وينتمي الأسرى الأفغان لميليشيا فاطميين التي تساند النظام في معاركه بدافع طائفي «شيعي»، إلى جانب عدد من الميليشيات الأجنبية الأخرى منها «الحرس الثوري» الإيراني، وحزب الله اللبناني، وقد تمكنت قوات المعارضة من قتل أعداد كبيرة منهم خاصة في حلب ودرعا.

توتر في السلمية، والنظام يقطع الإنترنت عنها

في ظل أجواء توتر تعيشها مدينة السلمية في ريف حماه، قام النظام بقطع خدمة الإنترنت على المدينة بما فيها مخدم الإنترنت 3G كما قطع الإنترنت المنزلي ADSL، وذلك في وقت يستمر بعض شبان المدينة بقطع عدد من الطرقات الواصلة بين الأحياء.

عمت حالة التوتر في المدينة إثر مقتل ثلاثة شبان على يد عناصر من الدفاع الوطني، والذين قاموا بإطلاق النار عليهم مما أدّى مفارقتهم الحياة على الفور، قام بعض أقرباء الضحايا إثر هذا الحادث بإغلاق حي الجورة وقطع طريق حماة مانعين قوات الأمن من الدخول إليها ورافضين تسليم جثث أبنائهم حتى يتمكن النظام من إلقاء القبض على القاتلين.

ويذكر أن ميليشيا الدفاع الوطني في المدينة تتزعمها إحدى أكبر العائلات في المدينة وهي عائلة «سلامة» التي ينتمي إليها القاتلون.

كما اغتيل يوم الخميس الماضي أحد عناصر الدفاع الوطني ويدعى لؤي حمدان من قبل ملثمٍ مجهول الهوية.

طفل فلسطيني يقضي كأصغر معتقل تحت التعذيب في سجون النظام السوري

بعد اعتقال دام حوالي ثلاثة أعوام في سجون النظام السوري بتهمة المشاركة في المظاهرات، سلّم الأمن السوري أوراق الطفل الفلسطيني "محمود عبدالله يوسف عيد دياب" الشخصية إلى ذويه وتم إعلامهم أنه قضى في سجون أجهزته الأمنية، ليكون أصغر ضحية فلسطينية تقضي تحت التعذيب في سجون النظام السوري، حيث تم اعتقاله وهو في الـ 13 من عمره.

وحسب مجموعة "العمل من أجل فلسطينيي سوريا"، فإن دياب من أهل قرية الشجرة الفلسطينية، يسكن في مخيم العائدين للاجئين الفلسطينيين في مدينة حماة السورية.

كما أفادت المجموعة عينها، وعبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، أن اللاجئ الفلسطيني "رائد الخطيب" من سكان بلدة دمّر في دمشق، قتل تحت التعذيب، وذلك خلال اعتقاله في سجون النظام السوري، مشيرة إلى أن "الخطيب" هو أحد لاعبي فريق نادي الوحدة السوري لكرة القدم.

وبذلك يرتفع عدد المعتقلين الفلسطينيين الذين قضوا تحت التعذيب في سجون النظام السوري ممن وثقتهم مجموعة العمل إلى 444 ضحية، كما أن مقتل دياب يرفع عدد الأطفال الفلسطينيين الذين قتلهم النظام السوري وأذرعه المخابراتية والأمنية منذ اندلاع الثورة إلى نحو 201 طفل عبر القصف والقنص والتجويع وغير ذلك من أساليب الموت.

مبادرة لتأمين 20 ألف لاجئ سوري صحياً في الأردن

وقعت الهيئة الخيرية الهاشمية بالشراكة مع جمعية الكتاب والسنة وبتمويل من مؤسسة الشيخ عيد في دولة قطر اتفاقية لتوفير التأمين الصحي الخاص لقرابة 20 ألف لاجئ، ويفترض أن هذا التأمين سيتيح الاستفادة من إجراء التحاليل الطبية ودخول المستشفيات الخاصة ومراجعة الأطباء وصرف الأدوية.

وبحسب الاتفاقية فإن الأولوية في اختيار المؤمنين صحياً الأولوية للأيتام وعددهم 7 آلاف.

وقد أعلنت مؤسسة عيد القطرية عن نيتها في توسيع المشروع، ليشمل المدى البعيد حوالي مليون سوري في الأردن وتركيا ولبنان، ويشترط أن يحمل المستفيدون من التأمين الصحي بطاقة الخدمة الخاصة باللاجئين السوريين في الأردن.

«حكواتي الغوطة»، مسلسل درامي من قلب الغوطة

أطلق مجموعة من شبان غوطة دمشق المحاصرة مسلسلاً درامياً بعنوان «حكواتي الغوطة» تزامناً مع بداية شهر رمضان، ويعرض المسلسل المحلي على قناة الآن الفضائية، ويروي قصصاً واقعية من حياة الثوار السوريين.

يقدم هذا العمل صورة غير مألوفة تخالف صورة الدراما السورية التي اعتاد عليها المشاهد، فهو يصور بطولة السوريين في ظل الحرب، ويسلط الضوء على معاناة السوريين وصمودهم.

وقال مخرج المسلسل «سامي الزيبدي» في تصريح لوكالة سمارت «إن فكرة المسلسل هي سرد قصة الثورة السورية بطريقة فنية، وهي طريقة الحكواتي الذي يعتبر من التراث الدمشقي القديم، مستخدمين فيه أدوات بسيطة مصنوعة محلياً».

رغم الإمكانيات الضعيفة التي أتيحت للقائمين على العمل، إلا أن هذا المسلسل حظي لحد الآن بنسبة متابعة جيدة وبتفاعل مقبول على وسائل التواصل الاجتماعي، ويعتبر حكواتي الغوطة من المسلسلات الدرامية القليلة التي صوِّرت في داخل سوريا هذا العام، ويقول أبو ماهر وهو أحد الممثلين: «النظام يسخِّر الملايين لوسائله الإعلامية لإنتاج أعمال تلفزيونية تسيء للثورة، ونحن نحاول من داخل الغوطة بثّ الصورة الحقيقة للثوار».

أما عامر الشامي الذي قام بدور الحكواتي فيقول «تتم في هذا المشروع رواية قصص الثورة وأبطالها بشكل مبسط ومفهوم للناس، وبطريقة مختلفة».

وتدور مجمل أحداث هذا المسلسل في بيئة شامية، ويطرح فيها الحكواتي بطولات أهالي الشام ضد نظام الأسد، ويذكر أن هذا العمل من إنتاج تلفزيون «الآن» ويعرض على شاشته كفقرة درامية بين البرامج ونشرات الأخبار.

أنس العبدة رئيس الائتلاف الوطني المعارض

«عدم جدية نظام الأسد في مفاوضات جنيف الأخيرة أثبتت أن روسيا باعتبارها راع للعملية السياسية إلى جانب الولايات المتحدة، لم تقم بالدور المنوط بها والمتمثل في ممارسة الضغط على نظام الأسد، فحتى اليوم، تعمل روسيا على إلحاق الهزيمة بالثورة السورية، وفرض حل سياسي على مقاس نظام بشار الأسد، ودائما ما يقول الروس إن هامش المناورة لديهم ضيق فيما يتعلق بالضغط على النظام، وهم يقولون ذلك إما كي لا يحدثوا مستوى عال من التوقعات، أو أنهم لا يملكون إرادة حقيقة فيما يتعلق بالانتقال السياسي».

بيتر سلامة مدير اليونيسيف في الشرق الأوسط

«على الجميع أن يقومَ بالتشكيك في إنسانيتهم عندما نضطر لإخراج الأطفال الخدَّج من الحاضنات بسبب هجمات على المستشفيات، لقد جلبت الخمس سنوات الأخيرة من الحرب مآسي يومية لملايين الناس في سوريا، فقد تعرض الأطفال بمن فيهم الرضع البالغون من العمر أياما معدودة، إلى القتل أو الإصابة بجراح بينما كانوا يتلقون العلاج. وأُصيب العاملون في الطواقم الطبية بجراح وقتلوا أثناء تأدية الواجب، لقد تضرَّرت أو دمرت مئات المرافق الصحية التي تقدم الرعاية الصحية الحيوية».

دي ميستورا المبعوث الخاص للأمم المتحدة

«الوقت لم يحن بعد لجولة رسمية ثالثة من المحادثات السورية، وقد أبلغت مجلس الأمن الدولي بعدم جدوى إعادة بدء محادثات السلام طالما أن قضية الانتقال السياسي الرئيسية لا تزال بدون حل، نريد أن نمنح أقصى حد من الفرص لتحقيق نتائج ملموسة. وهي بداية تحول سياسي ملموس، وليس فقط مجرد كلام، وهذا يعني أننا بحاجة إلى هذا النوع من الحدِّ الأدنى المطلوب الذي تجري مناقشته، ليس فقط من جانبنا ولكن من جانب الدول الرئيسة، ولكن الوقت لم يحن بعد».

مارك تونر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية

«إن الولايات المتحدة تشعر بخيبة أمل؛ فبعد أسابيع من تفاهم 17 أيار لم تتخذ روسيا أية خطوات يمكن إثباتها، لجهة فرض عقوبات على من يمنع وصول المساعدات للمناطق المحاصرة، وقوات الأسد حتى اليوم تمنع دخول المساعدات الإنسانية إلى بعض المناطق المحاصرة، كما تقوم بعملية انتقاء أو استبعاد الأدوية والأغذية من بعض القوافل التي سمحت لها بالدخول، وإذا ما استمر نظام الأسد بمنع دخول الإمدادات كاملة فإننا سنعتبر ذلك تراجعاً عن تعهده، واستمراراً في سياسة منع دخول الأغذية والأدوية إلى الناس المحتاجين كأداة حرب».

الحرُّ يفكُّ الحصار عن مارع وينتزع قرى حدودية من تنظيم «داعش»

سوريتنا برس

تمكنت فصائل الجيش الحر في ريف حلب الشمالي من فك الحصار عن مدينة مارع بعد معارك عدَّة ضد تنظيم «داعش» الذي قطع طريق الإمداد الوحيد الذي يصلها بمدينة إعزاز وفرض الحصار عليها نهاية الشهر الماضي.

مدينة مارع وقرى كلجبرين وكفركلبين بعد تحريرها من «تنظيم الدولة» | سوريتنا

وسيطرت فصائل الجيش الحر على قرى كلجبرين وكفركلبين وصندف صباح الأربعاء الماضي بعد هجوم مزدوج انطلق من مارع جنوباً، ومن إعزاز شمالاً وأجبر عناصر التنظيم على الانكفاء إلى القرى المحيطة، وإثر هذا التقدم بات طريق الإمداد بين مارع وإعزاز والقرى المحيطة بها مفتوحاً للمدنيين والعسكريين بعد حصار متواصل لأكثر من 10 أيام.

وتواصلت المعارك بين الجيش الحر وتنظيم داعش في القرى المحاذية للحدود التركية وتمكن الحرُّ من السيطرة على قرى وبلدات دوديان، وبريشة، وقره كوبري، وغزل وسط انهيار في صفوف التنظيم وانسحاب عناصره، فيما استمرَّت معارك الكرِّ والفرِّ في جبهات يحمول، وجارز، وتلالين.

13 يوماً من القتال

القائد العسكري للواء المعتصم المقاتل في مارع والريف الشمالي أبو العباس أدلى بتصريح لـ سوريتنا: «إن معركة فكِّ الحصار عن مارع لم تكن معركة اليوم الأخير، بل كانت معركة الثلاثة عشر يوماً، وتكللت بالنجاح في اليوم الأخير، وتمكنَّا أثناء اقتحامنا لكلجبرين وكفركلبين من دحر عناصر داعش مما تسبب لهم بحالة من الانكسار والتراجع».

وحول محاولات التنظيم المتكرِّرة لاقتحام مدينة مارع بعد حصارها أوضح أبو العباس أن عناصر داعش «كانوا كل ليلة يحاولون التسلل إليها، إلا أن هناك 3 محاولات قوية جداً استخدم فيها التنظيم المفخخات وحاول الاقتحام من 7 محاور، لكن نجحنا في التصدِّي له وقدمنا في سبيل ذلك عدداً من الشهداء والجرحى من أبناء المدينة، والفضل في استمرار الصمود في مارع وعدم سقوطها يعود إلى التكاتف والتآخي بين أبنائها ما جعلها عصية على المارقين، ونحن مازلنا نعمل ليل نهار على تطهير سوريا من رجس الإرهاب وهو واجب ديني وأخلاقي».

مساعدات التحالف

وعن دور إمدادات الأسلحة التي ألقاها طيران التحالف على المدينة في صمود المقاتلين قال أبو العباس: «لا شك أن كل ما يقدم لك وأنت في الحصار يساعدك على صمودك، ولكن ما وصلنا من التحالف ليس بالمستوى المطلوب وكان الدعم عبارة عن ذخائر عادية ولا وجود للسلاح النوعي بينها».

فرصة لترتيب الصفوف

بدوره رأى رئيس المكتب السياسي للواء المعتصم مصطفى سيجري أن فكَّ الحصار عن المدينة «هو فرصة مهمة لثوار مارع بشكل خاص وثوار الريف الشمالي بشكل عام لإعادة ترتيب الصفوف والإعداد لجولة قادمة نعتقد أنها سوف تكون أشدَّ وأقوى، لأن أعداء ثورتنا لا ينامون وعلينا أن نكون على قدر المسؤولية»، وفي حديثه لـ سوريتنا اعتبر أن المعركة في سوريا «عسكرية وسياسية ولا يصحُّ أن نتحرك عسكرياً ونتوقف سياسياً والعكس صحيح. ما حدث في مارع كان نتيجة تحرك عسكري وسياسي ودعم من الأصدقاء والأشقاء، ونحن كسياسيين نعتقد أننا نجحنا وكسبنا هذه الجولة من خلال فك الحصار. طبعا نحن نملك أوراق ضغط مهمة، ولكن للأسف طيلة الفترة السابقة في عمر الثورة السورية كان فشل المعارضة السياسية في الخارج واضحاً ولم تتمكن من الاستفادة منها»، وشدد سيجري على أن فك الحصار «لا يكفي وحده لتبديد حلم الأكراد الانفصاليين الذي يطمحون لإقامة حكمهم الذاتي تحت ذريعة الفيدرالية، فالمعركة مستمرَّة وعلينا أن نستمر في تحرير المناطق».

الاندماج في لواء المعتصم

وغداة فكِّ الحصار عن المدينة أعلنت جميع الفصائل العسكرية المقاتلة في مدينة مارع «إندماجها الكامل في لواء المعتصم تحقيقاً لوحدة الصف والكلمة وذلك نتيجة للمنعطف الخطير الذي تمر به الثورة السورية»، بحسب بيان مصورٍ بثه لواء المعتصم.

سيجري أوضح أن قرار الاندماج «كان خطوة حكيمة واستباقية من أجل قطع الطريق على المتربصين؛ فلواء المعتصم جزء من برنامج تدريب البنتاغون ونحن نستلم بعض الدعم من التحالف، وهذا يعطينا بعض الحماية من أطماع الانفصاليين ومن توجيه أية ضربة للمنطقة ونحن فيها».

«تنظيم الدولة» يفتتح مكاتب لتزويج عناصره

عبد الرزاق نبهان

انتشرت في مناطق سيطرة «تنظيم الدولة» في سوريا عشرات مكاتب الزواج التي تم افتتاحها منذ تنامي نفوذ التنظيم على الأراضي السورية، بذريعة تزويج الأرامل والمطلقات والعوانس والفتيات، حيث يرى ناشطون أن أولوية التنظيم وأهدافه هو إغواء مقاتليه المهاجرين والأنصار بالزواج وبذلك يواصل تشجيعهم لمواصلة القتال ضمن صفوفه وعدم التخلي عنه.

يقول الناشط علاء السيد وهو من سكان ريف حلب الشرقي بتصريح لـ سوريتنا «إن تنظيم الدولة يستمرُّ بافتتاح مكاتب خاصة في شمال سورية يتيح من خلالها للأرامل والنساء غير المتزوجات تسجيل أسمائهن للزواج من مقاتلي التنظيم وغيرهم»، وأضاف أن «المكاتب التي تقع في ريف حلب الشرقي، تختصُّ بتسجيل أسماء النساء وعناوينهن حتى يتسنى لعناصر التنظيم التوجه إلى أسرهن لطلب الزواج منهن رسمياً».

وبحسب السيد فإن مكاتب التزويج ترتبط بشكل مباشر مع ديوان الحسبة الذي يحصل عن طريق النسوة المنتشرة بمختلف الأحياء والتي تتعاون مع التنظيم على قوائم بأسماء الأرامل والمطلقات والعوانس، ومن ثم يتم تسليم الأسماء إلى مكتب الزواج والذي يقوم بالتواصل مع هذه الأسماء ويجبرهم على تسجيل أسمائهم لاختيار أزواج لهن وفق قوله.

وتقول عبير ليلى وهي من أبناء الرقة بتصريح لسوريتنا «إن انتهاء جحيم زواجها الأوَّل بدأ مع صراع آخر، فتجربة زواجها الأولى الفاشلة اضطرتها للعزوف عن فكرة الزواج مرة أخرى». وتضيف عبير «إن ديوان الحسبة في التنظيم فرض عليها الزواج من أحد عناصره المهاجرين ويحمل الجنسية التونسية، وإن إرغامها على هذا الزواج جعلها تقرر الهرب إلى تركيا ثم اختارت طريق البحر للوصول إلى ألمانيا للعيش في أمان».

من جانبه قال الدكتور مأمون الخالد إخصائي اجتماعي «إن ارتفاع عدد هذه الزيجات يعود إلى حالة الفقر التي يعيشها الأهالي وقلة حيلتهم، وبالتالي يقبلون تزويج ابنتهم، وربما لمرة أولى وثانية ولربما ثالثة، ويجعلونها ضحية لاستغلال التنظيم، وإن الأخطر من ذلك هو شبكات الإتجار بالمرأة، التي باتت تنشط تحت غطاء التزويج».

وأشار الخالد إلى أن المعلومات التي ترد من مناطق التنظيم تشير إلى تزويج الفتيات القاصرات اللواتي تتراوح أعمارهن بين الرابعة عشر والخامسة عشر لعناصر في تنظيم الدولة.

«سوريا الديمقراطية» تطبق الحصار على منبج وعشرات الضحايا المدنيين بقصف طائرات التحالف الدولي

سامي ورد

واصلت قوات سوريا الديمقراطية منذ مطلع الشهر الجاري وبمساندة من طيران التحالف الدولي تقدُّمها في محيط مدينة منبج بريف حلب الشرقي بعدما عبرت إلى الضفة الغربية لنهر الفرات التي كانت تعد خطاً أحمر بالنسبة لتركيا بحسب تصريحات سابقة لعدة مسؤولين في الحكومة.

من المعارك مع «تنظيم الدولة» في الريف الشرقي | سوريتنا

وسيطرت قوات سوريا الديمقراطية على عشرات البلدات والقرى والمزارع في الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية للمدينة قبل أن تسيطر على طريقي جرابلس منبج ومنبج الرقة، وتقطع إمدادات تنظيم «داعش» بحسب المجلس العسكري لمنبج وريفها، الذي اعتبر في بيان له أن المدينة «تعتبر بحكم المناطق المحرَّرة من الإرهاب بعدما اقتربت القوات منها بمسافة تمكنهم من استهداف عناصر داعش داخل المدينة»، وبرَّر المجلس المذكور تريثه في اقتحام المدينة «بالحرص على حياة المدنيين فيها»، لافتاً إلى أن عناصره «تمكنوا من الوصول إلى السكان المحاصرين في بعض القرى التي شهدت اشتباكات وتم نقلهم إلى المناطق الآمنة الواقعة تحت سيطرته».

الناشط الإعلامي أحمد محمد شكك خلال حديثه لـ سوريتنا بالحصار الكامل على مدينة منبج، وأكد أن «ثمة طرقاً زراعية صغيرة باتجاه مدينة الباب، بينما يعتبر حصار المدينة نارياً لأن الطريق الأخير هو طريق عسكري، وقد أصدر تنظيم داعش قرارا يمنع خروج المدنيين». وحول العلاقة التي تربط المجلس العسكري لمنبج وريفها بقوات سوريا الديمقراطية أوضح محمد أنه «لا يوجد اختلاف بينهما، لأن المجلس العسكري تم تشكيله من قبل قوات سوريا الديمقراطية، وهو يعمل تحت إشرافها وقيادته تتبع لقيادتها».

مستشارون فرنسيون

إلى جانب الجنود الذين أرسلتهم الولايات المتحدة إلى مناطق سيطرة الوحدات الكردية كخبراء عسكريين أرسلت فرنسا عدداً من العسكريين كمستشارين لقوات سوريا الديمقراطية في معركة منبج، وكشف مصدر في وزارة الدفاع الفرنسية عن وجود قوات خاصة فرنسية في سوريا «لتقديم المشورة للمعارضة العربية الكردية التي تقاتل تنظيم داعش»، وأكد المصدر أن هجوم منبج «كان مدعوماً بشكل واضح من بعض الدول بينها فرنسا» دون أن يكشف تفاصيل حول عدد الجنود.

ضحايا بقصف التحالف

اعتمدت قوات سوريا الديمقراطية في تقدُّمها الأخير بمحيط مدينة منبج بشكل كبير على الغطاء الجوي المكثف الذي قدمته طائرات التحالف الدولي، وأفاد ناشطون أن الضربات الجوية لطائرات التحالف تسببت بمقتل وجرح عشرات المدنيين في القرى المحيطة بمنبج، ووثق ناشطون قصفَ طائرات التحالف المشفى الوطني في المدينة فجر الخميس الماضي، كما سقط 6 مدنيين بقصف جوي استهدف قرية الشبالي، وأكد الناشط الإعلامي أحمد محمد أن عدد ضحايا المدنيين منذ بدء الهجوم على منبج تجاوز الـ 40 شخصاً سقطوا بقصف طائرات التحالف الدولي، بينهم نحو 22 من عائلة «الحسين الهلال» قضوا في الثالث من الشهر الجاري في قرية أوجقناه بالريف الجنوبي الشرقي للمدينة، إضافة إلى عائلة مكوَّنة من 7 أشخاص في قرية «الخطاف» الواقعة شرقي منبج ليلة البارحة، وهم بيت أخ الدكتور حسن خطاف، كما قتل الشاب عدي ابن علي الدرج في قرية الشمدان الواقعة جنوب السَّاجور نتيجة استهداف طيران التَّحالف لحاجز تابع لقوات سوريا الديمقراطية بالخطأ، ولفت محمد إلى سقوط نحو 8 أشخاص نتيجة إصابتهم بطلق ناري خلال المعارك بالإضافة إلى إعدام ميداني لشخصين على يد قوات سوريا الديمقراطية، وجرح شابٌ يدعى محمد أمين حساوي من قرية قيراطة نُقِل إلى مشفى جرابلس».

200 ألف مدني محاصرون

لم يتمكن معظم أهالي المدينة من مغادرة منبج بسبب منعهم من قبل تنظيم داعش فضلاً عن مخاوفهم من عدم سماح قوات سوريا الديمقراطية بالعودة إلى مدينتهم في حال السيطرة عليها، بحسب ما يقول ناشطون من أبناء المدينة. رئيس المجلس المحلي لمنبج عماد حنيظل أكد في تصريح لـ سوريتنا أن عدد المدنيين داخل منبج «يتجاوز الـ 200 ألف شخص لم يخرجوا من المدينة ومعظمهم لا يعرفون ما يجري حولهم لأن داعش منع عنهم الهواتف والإنترنت والتلفزيون ولا يوجد لديهم أية وسيلة تواصل ليدركوا حجم الخطر»، وأضاف حنيظل «هناك الكثيرون من الذين غادروا المدينة إلى القرى المحيطة لكنهم أصبحوا من المحاصرين. الآن لا أحد يستطيع تقديم أي شيء للمدنيين هناك سوى مناشدة الضمير العالمي لفتح ممرَّات آمنة للمحاصرين الذين وقعوا بين مطرقة قوَّات سوريا الديمقراطية وطائرات التحالف وسندان تنظيم داعش».

«الألبسة المجانية» مشروع خيري لمساعدة الفقراء في كفرزيتا

ريف حماة - سالم الحجي

أكثر من 500 عائلة محتاجة استفادت من معرض الألبسة المجانية الذي افتتحته منظمة «قطر الخيرية» في بلدة كفرزيتا بريف حماة الشمالي السبت الماضي، واحتوى المعرض على ألبسةٍ متنوعة «رجالية، نسائية، ولادية» لكي يستفيد منها أكبر عددٍ ممكن من السكان، والألبسة التي يحتويها المعرض منها جديدة ومنها مستعملة.

معرض الألبسة المجانية في كفرزيتا بريف حماة الشمالي | سوريتنا

تحدث أحمد فيصل منون الريحاوي الذي يعمل منسقاً لدى «قطر الخيرية» لـ سوريتنا عن أهداف حملة توزيع الألبسة: «الهدف هو التخفيف من معاناة الشعب السوري وسدٌ الثغرة في الحاجات الأساسية له، ومساعدة السوريين من أجل التغلب على الظروف الصعبة التي يعانونها»، وأضاف «يوجد في كفرزيتا عشرات العوائل التي ذاقت ويلات الحرب، والتي لم تستطع الخروج منها أو النزوح نحو قرىً آمنة بالرغم من القصف الذي لا يتوقف على أحيائها، كما تشهد المنطقة عجزاً كبيراً في مجال الإغاثة، لذلك عمدت منظمة «قطر الخيرية» إلى اطلاق حملة توزيع الألبسة فيها».

وأشار إلى أنهم وضعوا آلية عمل محددة ومنظمة وخاصة في طريقة التوزيع لكي يستفيد أكبر عدد من السكان، وأعطى الريحاوي مثالاً لتوضيح آلية التوزيع، وكان عن عائلة عدد أفرادها 4 أشخاص، فقال إنهم يمنحون هذه العائلة بطاقة يستطيعون من خلالها انتقاء 10 قطع من المعرض، وأشار إلى أنهم حاولوا من خلال البطاقات منع التجمعات السكانية في أماكن التوزيع لكي لا تكون هدفاً للطائرات.

وأوضح الريحاوي أن أكثر من 500 عائلة استفادت من حملة توزيع الألبسة، مشيراً إلى أن الأولوية في التوزيع كانت لعوائل الأيتام والشهداء والأرامل والعائلات الأشدُّ فقراً، ومن ثم عوام السكان، وقد طرحت قطر الخيرية أعمالاً مشابهة في ريف حماة الشرقي، ولكن عدد المستفيدين فيه لا يتجاوز الـ250 عائلة.

لم تكن فكرة المعرض هي الوحيدة في بلدة كفرزيتا، بل كان هناك سلسلة معارض منها معرضان في حلب وريفها، ومعرض في الساحل، و3 معارض في حماة، ومعرض في سهل الغاب ومعرض في جسر الشغور، ومعرضان في ريف سراقب وإدلب المدينة لكن الحملة العسكرية الروسية أدَّت إلى توقفها وتأجيل افتتاحهم إلى وقت لاحق.

سعى المجلس المحلي في بلدة كفرزيتا لتظافر الجهود والسعي إلى تأمين الحاجيات الأساسية للسكان، وذلك من خلال التنسيق والتعاون مع المنظمات الإنسانية، وأكد حسين بكور عضو المجلس المحلي لـ سوريتنا: «وقد كان هناك تعاون وتنسيق من أجل تقديم تلك الألبسة. لقد كانت الألبسة بحالة ممتازة، وأما عن دور المجلس فقد طرح الفكرة الأولى للمعرض وتوزيع الألبسة حسب الأنواع رجالي أو نسائي، ومن ثم توزيع القسائم على المستفيدين».

القصف يعيق عمل المنظمات

يقول حسين بكور عضو المجلس المحلي في مدينة كفرزيتا «جلب دعم المنظمات يعتمد على المعارف الشخصية بين المنظمات والمجلس المحلي، في السابق كان هناك عدة مشاريع منها مشروع «القلب الكبير» والذي توقف بعد عدة أشهر بسبب الحملة الروسية على ريف حماة الشمالي، كما قدمت هيئة «شام الإسلامية» دعماً لمدة 6 أشهر ولكنه توقف بعد 3 أشهر بسبب نفاذ الإغاثة».

وأوضح بأن هناك العديد من المنظمات والمكاتب التي تستمر بدعم السكان والمشاريع في كفرزيتا منها «المكتب الموحد» التابع لمجلس محافظة حماة والذي يقوم بإرسال أيّة إغاثة تصل ريف حماة إلى بلدة كفرزيتا، وأنهى بكور كلامه بأن القليل من المنظمات تنفذ مشاريعها في ريف حماة الشمالي نظراً لظروف المنطقة، حسب قولهم.

ويعتبر الجميع بلدة كفرزيتا خط الجبهة الأول مع قوَّات النظام، وهذا سببُ ضعفِ كمية الإغاثة في المنطقة.

70 ٪ منها مدمر

كان عام 2013 هو العام الأول لنزوح أهالي بلدة كفرزيتا نحو المخيمات الحدودية والمناطق الآمنة، يقول محمد هويش مراسل وكالة سمارت بريف حماة لـ سوريتنا «لم تتوقف الحملة العسكرية على بلدة كفرزيتا منذ ثلاثة أعوام وحتى اللحظة، لقد وصلت نسبة الدمار فيها إلى 70 ٪ من أحيائها، وتحوَّلت إلى منطقة منكوبة خالية من السكان، أما في الآونة الأخيرة فقد بدأ السكان بالعودة إليها ليصل عدد العائلات إلى ما يقارب الـ 4 آلاف نسمة».

وأشار إلى أن عدد سكان كفرزيتا قبل النزوح بلغ 35 ألف نسمة، أما قبل شهرين من الآن لم يكن فيها سوى 100 عائلة يعيشون أصعب الظروف الإنسانية، فالفقير لم يستطع النزوح أو السفر خارج البلاد ولكن منظمة قطر الخيرية وغيرها من المنظمات ساعدت في تحسين الوضع الإنساني قليلاً.

تلبيسة في ريف حمص| عدسة محمد طه

كريمٌ رغم الحرب..
كيف مرت الأيام الأولى من رمضان على السوريين؟

حلب - منصور حسين | ريف اللاذقية - ميس الحاج | درعا - طارق أمين

لا فوانيس ولا أضواء ولا أسواق للحلوى أو لمشروبات رمضان، ولا سهرات ولا جمعات.. فهنا، حيث لا منازل أصلاً، خيم فقط، يقضي بها الكثير من السوريين رمضانهم هذا، وأكثر منهم الذين يعيشون في بيت من الحجارة ولكن في ظروف لا تقل قساوة، فالوضع المعيشي متردٍّ وغلاء فاحش واحتكار واستغلال وتقصير من المنظمات، أسباب كثيرة تزيد معاناة السوريين في الداخل، وقدوم شهر رمضان في الوقت هذا جعل السوريين يقلبون مواجعهم ويسترجعون ذكرياتهم ويقارنوها بواقعهم الأليم، فكيف مرت الأيام الأولى من رمضان على سكان المخيمات، وكيف يتدبر سكان الداخل السوري احتياجاتهم في هذا الشهر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة؟

حنين إلى رمضان حلب

في أحد المخيمات العشوائية في ضواحي بلدة خربة الجوز، على الحدود السورية التركية، لا تضطر «أم حسن» النازحة من حي «الشيخ سعيد» في حلب، للتفكير كثيراً بنوع الطعام الذي يجب عليها إعداده للإفطار مع زوجها وأطفالهم الثمانية بعد يوم طويل من الصيام؛ فهي لا تملك في خيمتها سوى القليل من «البطاطا والباذنجان».

وعلى نار موقدٍ من الحطب الذي كان أطفالها قد جمعوه سابقاً، تضع أم حسن ما أعدته لوجبة الإفطار، فيما يشكل الأولاد الأصغر حول الموقد يراقبون بشغف عملية تحضير طعامهم المألوف، لكنه المنتظر مع ذلك، بعد أن أصبح من علامات اقتراب موعد آذان المغرب وإنهاء يوم صيام جديد.

تحولات

أثناء حديثها عن أجواء شهر رمضان في المخيم والتغيرات التي حصلت لها ولعائلتها، تقول أم حسن «صدقني ما عرفت غير من الجيران وقت قالوا بكرا رمضان!! ».

وتكمل «ليس لدي أي تجهيزات لهذا العام تماماً كما كان الحال في العام الماضي، حيث كنا نقيم في منزل «حقيقي» من حجارة وجدران وأسقف في ريف حلب الجنوبي قبل أن تتحول المنطقة إلى ساحة حرب».

وتضيف «هناك كنا نازحين نعم، وهنا نحن نازحون أيضاً، لكن الفرق بخصوص أجواء رمضان أنها كانت موجودة بشكل أو بآخر، ففي تلك القرية كان لدينا «أسواق مكتظة، انتظار آذان المغرب أمام المنازل بعد الانتهاء من إعداد الطعام، المأكولات الرمضانية، المشروبات والزيارات إلخ»، أما الآن فلا وجود لكل هذه الأمور هنا.

التجربة الأصعب

تصف أم حسن الأيام الأربعة الأولى من شهر الصيام كما عاشتها العائلة في هذا المخيم للمرة الأولى بأنها كانت صعبة ومؤلمة بطبيعة الحال، نتيجة افتقاد الأسرة جميع ما اعتادت عليه في كل رمضان وبشكل كامل.

تقول «سابقاً كان الأسبوع الأول من «رمضان» أشبه بأيام الاحتفال أو العيد، حيث كانت الموائد تغصُّ بأصناف متنوعة من الأطعمة والأشربة والحلويات، مشكلة ما يعرف بالمائدة الرمضانية، أما اليوم فلا طاقة لنا على مصاريف هذه المائدة أو حتى تجهيز أي من طقوس الشهر الفضيل، بعد أن أصبحنا غرباء في وطننا وبلا منازل تأوينا ولا دخل، حتى تحوّلت أيام شهر الصيام إلى مجرد أيام كغيرها، يجب علينا أن نعيشها وحسب».

في العام الماضي قامت العديد من الجمعيات الإنسانية بإطلاق مشاريع الإفطار الجماعي في مخيمات المنطقة الحدودية مع تركيا، كما خصص المشرفون على هذه المخيمات مساحات للنازحين الذين قرّروا بيع سلع رمضانية من مشاريب «العرق سوس، التمر هندي وقمر الدين»، إضافة إلى المأكولات التي تعتبر أساسية للمائدة في رمضان.

أما هذا العام، ومع غياب المنظمات الإنسانية عن المخيمات الصغيرة والقاصية كمخيم «خربة الجوز»، فقد غابت حتى هذه المظاهر البسيطة، وأصبح على الأسر المقيمة فيه إغلاق باب خيمها مع اقتراب أذان المغرب وتناول ما تيسر أو توفر لها من طعام وشراب.

حنين

«كنا نجتمع في خيمة كبيرة خاصة بالرجال وأخرى كانت تنصب للنساء، وكان يقدم لنا الإفطار بأوانٍ كبيرة يأكل المخيم كله منها»، والقول هنا للحاج علي أحد النازحين من مدينة حلب، وقد كان مقيماً مع عائلته في أحد المخيمات قرب قرية «دير جمال» بريف حلب الشمالي، قبل سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» عليها وانتقاله إلى هذا المخيم الجديد والصغير، الذي أقيم على عجل هنا.

ويضيف الحاج علي «كان الإفطار يترافق مع توزيع أكياس السوس والمشروبات الأخرى، إضافة إلى «المعروك» الذي كنا نشتريه من الأسواق المجاورة للمخيم، وقد كانت تلك الأعمال تعوِّض بعض ما كنا نفتقده من أجواء رمضان، أما اليوم يغيب كل شيء.. لا أسواق ولا أجواء رمضانية حتى بالنسبة للأطفال الذين لا يجدون هنا ما يمكن أن يذكرهم بطفولتهم، فكيف بشهر الصيام؟!».

في كل عام يفقد سكان المخيمات جزء جديداً من طقوس الحياة كما اعتادوا عليها وعاشوها، واليوم يبحث هؤلاء النازحون الذين مر على قدوم بعضهم خمسة أشهر قبل رمضان، عن أي شيء يذكرهم بأيامه الخالية لكنهم بالكاد يجدون منها شيئاً، ولا عجب، فماذا أبقت لهم الأيام لتبقي من طقوس رمضان؟!.

رمضان الخير في درعا

جاء رمضان السادس في عمر الثورة على أهالي درعا محملاً بمزيد من الألم والأسى عن سابقه، وفي ظروف باتت أصعب وأقسى، خاصة أن جميع المؤشرات تشير إلى تردٍّ الوضع المعيشي الناتج عن انخفاض دخل سكان المدينة، وجاء رمضان في وقت تعاني منه المنطقة الجنوبية عامة من جمود اقتصادي بعد إغلاق معبر نصيب الحدودي في جنوب سوريا، كما يشتكي سكان مدينة درعا من احتكار التجار للبضائع مما أدّى إلى ارتفاع أسعارها.

عن الحلول المطروحة من قبل المؤسسات المدنية في درعا صرح عبد اللّه الراضي رئيس المكتب الإغاثي في درعا بأنّ المكتب الإغاثي في مجلس محافظة درعا قام بتشكيل غرفة «رمضان الخير»، هادفين من ذلك إلى تنسيق الجهود مع المنظمات والهيئات الإنسانية والعمل ضمن خطة واحدة لضمان تقديم الخدمات والمساعدات بشكل أكبر للأهالي وبشكل دوري ومنظم، مشيراً إلى أنهم يعملون في غرفة رمضان الخير لكي يتفادوا أخطاء الماضي، ويحققوا أكبر قدر من المساعدة، كما أن جهود وخدمات المكتب الإغاثي ستكون على مستوى عال، وسيتم العمل ضمن أنظمة محدّدة بحيثُ تشمل المساعدات جميع سكان المناطق المحررة في درعا.

معاناة يضاعفها الغلاء وجشع التجار

على الرغم من المجهود والخدمات التي يقدمها المكتب الإغاثي بالتعاون مع المنظمات الإنسانية إلا معاناة الناس مستمرة، بسبب الغلاء وجشع التجار وندرة المنتجات في الأسواق، كما أن عدم استقرار سعر الصرف شكل أزمة اقتصادية في المنطقة وبات ذريعة للتجار لكي يرفعوا الأسعار، فالكثير من السلع التجارية الأساسية غير متوفرة بالأسواق وفي حال توفرها يكون سعرها مرتفعاً.

من جهته قال الناشط الإعلامي جورج سمارة «في كل عام يأتي شهر رمضان ومأساة أهالي حوران تزداد سوءاً ففي هذا العام، وقبل قدوم شهر رمضان، شهد ريف درعا المحرر أوضاعاً سيئة يصعب على الناس التعايش معها، إضافة إلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية بالرغم من هبوط ملحوظ في سعر الدولار، كما أن التجار يرفعون الأسعار عند ارتفاع سعر صرف الدولار وعند انخفاضه لا يتم خفض أسعار هذه السلع».

وأردف «سمارة» قائلاً «شهدت مدينة درعا العام الماضي حركة نزوح كبيرة لقيام فصائل الجيش الحر بالإعلان عن معركة استهدفت مدينة درعا، والتي استمرت طوال شهر رمضان، ولهذا هناك تخوّف كبير من قبل الأهالي على الإقدام بمثل هذا العمل مجدداً»، وأضاف «إن توقف شبكة المياه عن العمل من المسببات التي تشكل عائق وصعوبة أمام الأهالي، فبات أهالي درعا يعتمدون على شراء صهاريج المياه بأسعار مرتفعة».

مكتب التموين

يرى الناشط الإعلامي محمد رضوان أن هناك مساعيَ حثيثة وجهوداً كبيرة تقوم بها الجهات الإدارية في درعا في سبيل التخفيف على الأهالي في شهر رمضان الذي تتضاعف به المتطلبات والمستلزمات كافة، وخاصة بعد وضوح الحالة التي استقبل بها الأهالي شهر رمضان والذي ترافق حلوله مع أوضاع إنسانية أكثر صعوبة من الأعوام السابقة وسط الغلاء الفاحش وقلة فرص العمل وجشع تجار السوق الغذائي، مشيراً إلى ضرورة تشكيل مكتب التموين ودعمه بقوة تنفيذية عسكرية من دار العدل لضمان تحديد الأسعار بما يتناسب مع التاجر والمستهلك ومحاسبة المخالفين.

مدينة حلب | سوريتنا

سرمدا في ريف إدلب | سوريتنا

أول رمضان لسكان ريف اللاذقية خارج قراهم

لم تحضِّرْ أم ياسر هذا العام أي شيء لاستقبال شهر رمضان كما كانت معتادة في السنوات السابقة، استقبلته مع عائلتها بكثير من الحزن والألم، كون شهر الصيام هذا كان الأول الذي تقضيه خارج منزلها وهي نازحة عن قريتها في ريف اللاذقية.

تؤكد أم ياسر لـ سوريتنا أنها - ورغم القصف وغارات الطيران على قريتها الصغيرة والتي كانت تتضاعف خلال شهر رمضان - لم تترك قريتها أبداً، وبقيت تحضر وتستعدُّ من أجل حلول شهر رمضان مثل ما اعتادت، ولكن الآن، ونتيجة لسيطرة قوات النظام علي قريتها والقرى المحيطة بها، أجبرت على النزوح إلى أحد مخيمات ريف إدلب والواقعة قرب الحدود.

خسرت عائلة أم ياسر مصدر رزقها الوحيد وهو الأرض الزراعة التي كان يجنون منها قوت يومهم، وباتت هذه العائلة في وضع مادي سيئ وغير قادرة على تأمين مستلزمات شهر رمضان، وغابت البهجة وزادت معاناة النزوح، تقول أم ياسر: «خلال السنوات السابقة وفي شهر رمضان تحديداً كنت أزرع في أرضنا ما يلزمنا من خضروات، وأحضر المونة قبيل حلول الشهر الفضيل، وأجفف بعض الخضار والفاكهة، أما الآن فعلينا شراء كل شيء من الخضار والفاكهة وحتى مياه الشرب».

حال أم ياسر كحال آلاف العائلات التي تركت بيوتها في جبلي الأكراد والتركمان بريف اللاذقية واتجهت نحو ريف إدلب أو باتجاه الأراضي التركية.

مصطفى عمر أحد النازحين من ريف اللاذقية والمقيم حالياً داخل الأراضي التركية، يقول لـ سوريتنا: «الاستعدادات التي من المفترض أن يقوموا بها من أجل استقبال شهر رمضان غابت بشكل كامل»، ويرى مصطفى أن السوريين اليوم هم بحاجة إلى أشياء أكثر أهمية من الطعام والحلوى التي تقدَّم لهم في شهر رمضان، ويقول: «إن الكثير من العائلات النازحة بحاجة لأغطية وفرش نوم»، ويتابع «جاء شهر رمضان على العديد من العائلات النازحة من ريف اللاذقية وهي فاقدة أحد أفرادها خلال الحملة العسكرية الأخيرة على ريف اللاذقية، وبات الحزن هو الطابعَ الذي يخيم على أجواء هذا الشهر».

إفطار رمضان على الحطب

من جهتها تبين نادية إحدى النازحات إلى مخيمات ريف إدلب وهي أم لثلاثة أطفال أنها لم تتوقع أن تستقبل شهر رمضان بمثل هذه الظروف، فرغم الحر الشديد ومأساة النزوح تجدها مجبرة على الطهي على الحطب وإعداد الطعام لعائلتها ضمن الإمكانيات المتوفرة، مستغنية عن الكثير من أصناف الطعام، وتعتبر نادية أن لشهر رمضان خصوصية كبيرة لديهم مما يحمله من خير وبركة للناس فضلاً عن أجوائه المميزة التي كانوا يعيشونها سابقاً في ريف اللاذقية من خلال تبادل أصناف الطعام والعزائم بين الأقرباء.

يذكر أن قوات النظام تمكنت قبل حوالي عشرة أشهر من السيطرة على أغلب القرى والبلدات في كل من جبلي الأكراد والتركمان بريف اللاذقية مما أدى إلى تهجير العائلات التي كانت تعيش فيه ونزوحهم إلى مناطق متفرقة في الداخل ولجوء عشرات العائلات إلى تركيا.

المحكمة المركزية لريف حلب الغربي تصدر قرار عفو عن محكومين لديها

قررت المحكمة المركزية لريف حلب الغربي منح عفو لكافة السجناء المحكومين والموقوفين لديها بمناسبة حلول شهر رمضان وفق شروط حددها بيان للمحكمة.

وأفاد البيان الذي نشرته المحكمة المركزية لريف حلب الغربي عبر حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، بأنه وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، وماله من فضائل، تقرر منح كافة السجناء المحكومين الموقوفين لدى المحكمة عفواً عاماً عن نصف عقوبة الحبس المحكومين بها، كما قرَّرت منح عفو عن كامل العقوبات التعزيرية المالية المحكومين بها لصالح الخزينة العامة.

وأشارت المحكمة في بيانها إلى أنه يستثنى من قرار العفو مرتكبي الجرائم التي تمسُّ أمن الثورة والجرائم المخلة بالشرف، وجرائم التستر التي أفضت إلى إزهاق الأرواح.

وأكدت أنه لا يستفيد المشمولون بأحكام هذا العفو من كان عليه حقوق مالية للغير، إلا بعد تأديتها، كما لا يستفيد من أحكام العفو المحكومين أحكاماً غيابية مالم يسلموا أنفسهم خلال فترة أقصاها 50 يوماً من تاريخ صدور هذا القرار، ويعتبر هذا القرار نافذاً من تاريخ 4 حزيران.

مديرية التربية في اللاذقية صامدة بعد النزوح

أماني العلي

«التعليم في زمن الحرب رفاهية من الصعب الحصول عليها، إلا أننا مازلنا مؤمنين بضرورة استمراره بجميع ظروف الحرب القاسية، فجميع المؤسسات المدنية وخاصة التعليمية منها مرتبطة بالإنسان أكثر من ارتباطها بالأرض». هذا ما قاله أحمد اليمني مدير التربية الحرة في اللاذقية لـ سوريتنا من خيمته المقيم فيها على الحدود التركية في الأراضي السوري، والتي خصصت لمديرية التربية، بعد أن فقدت مبانيها الواقعة في وادي شيحان في جبال الأكراد منتصف العام الماضي.

أحد الصفوف التعليمية في أحد مخيمات ريف اللاذقية | سوريتنا

تعرض جبلا الأكراد والتركمان منذ منتصف العام الماضي لحملة شرسة من قبل قوات النظام مدعومة بالطيران الروسي، أدّت إلى تدمير كامل المديرية والمدارس التابعة لها، ونزوح حوالي 25 ألف نسمة إلى المناطق الحدودية التابعة لريف جسر الشغور الغربي ليكون مكانهم الجديد 12مخيماً من المخيمات المسبقة الصنع، وكان من الواضح أن النظام كان يستهدف في حملته الأخيرة على ريف اللاذقية قطاع التعليم بشكل كبير، حيث قام بعشرات الغارات التي استهدفت المنشآت التربوية وعمدت تدميرها.

3840 طالباً حرموا من التعليم

3840 طالباً وطالبةً حرموا من متابعة تعليمهم بسبب حملة النظام لعسكرية منتصف العام الفائت، فمنطقة وادي شيحان والقرى المجاورة لها في جبل الأكراد أصبحت مناطق اشتباكات وخطوط تماس مع قوات النظام، وبعد تقدم النظام وسيطرته على بعض القرى أغلقت مدارس الجبل البالغ عددها 10 مدارس.

يتحدّث أحمد اليمني مدير التربية الحرة في اللاذقية عن الخطة البديلة التي أعدوها بعد دخول النظام إلى مناطقهم فيقول: «في ظل الحملة الشرسة التي تعرّضت لها المنطقة كان لابد من إعداد خطة بديلة، وهي إنشاء مخيمات وتجهيزها بمقاعد خشبية بسيطة ولوح للمعلم، واستقطاب ما تبقى من المدرّسين، ليتم خلال شهرين إنشاء مدرستين واستيعاب 340 طالبا من أصل 1320طالباً كمرحلة أولى، لتغطي المرحلة الثانية جميع طلاب المخيم» ويضيف اليمني «نسبة الإناث هي الأكبر بين الطلاب، فالذكور أغلبهم التحقوا بالجبهات حال بلوغهم سن 18».

فقدت مديرية التربية بعد النزوح معظم كوادرها من معلمين وإداريين، فبعضم توفي نتيجة القصف وآخرون نزحوا إلى مناطق بعيدة عن خيم التعليم التي أنشئت، لتتابع المديرية عملها في المخيمات بخمس إداريين وسائقين فقط، وعدد قليل من المعلمين المتطوعين، حيث إن المديرية لا تستطيع تغطية جميع رواتب المدرسين بسبب توقف الدعم الواصل إليها من قبل الحكومة المؤقتة منذ أكثر من سنة، واقتصار الدعم على ما تقدّمه بعض المنظمات.

أسرة مديرية التربية بريف اللاذقية | سوريتنا

المديرية تؤمن الكتب والنقل

حرصت المديرية على حضور الطلاب للمدرسة بشكل يومي، وكون المنطقة التي تقع فيها المدرسة جبلية وعرة لا يمكن للطلاب الذهاب إليها مشياً على الأقدام، أمنت لهم المواصلات المجانية من خلال منظمة «ثرو» بدعم مادة البنزين لثلاث باصات مع رواتب السائقين، في العام الماضي كان أهالي المنطقة يشتكون من غلاء أجور المواصلات التي فرضتها عليهم إدارة المدرسة.

كما استطاعت تأمين كتب وقرطاسية على مرّ السنوات الثلاث الماضية، وتطرّق أحمد اليمني لهذا الموضوع بقوله: «تم حذف كل ما له علاقة بالنظام المجرم من أقوال وموضوعات تمجد النظام في جميع المواد، والتعديل الأكبر كان في مادة التاريخ ومادة الديانة التي كانت مهمشة أيام النظام» ليشرح توزيع الحصص «إلغاء مادة الموسيقا تجنباً للتصادم مع بعض الفصائل لنزيد حصتين من مادة الديانة ونفعل الأنشطة البدنية أكثر، فالطالب يحب الحركة خارج الصف أكثر من الجلوس فيه».

منظمات وهمية ودعم غير ثابت

يتحدث اليمني عن المشاكل التي تواجههم خلال تعاونهم مع المنظمات «بعض الأشخاص العاملين في المنظمات يدّعون أنهم يؤمنون دعماً نفسياً لطلاب المدارس، إلا أن المديرية حتى اللحظة لم يقدم لها أي برنامج واضح يخدم ويدعم الطلاب على الصعيد النفسي».

مصطفى إسماعيل محام وناشط بالمنطقة يقول: «أبناؤنا ليسوا بحاجة إلى دعم نفسي في المرحلة الحالية، وهم بحاجة إلى توقيف آلة القتل ليعيشوا بسلام لا أكثر، كما أن أبناء المنطقة اعتادوا التنقل والنزوح بسبب الحرب المفروضة عليهم منذ 5 سنوات مضت».

أنشطة ترفيهية

على مدى أسبوع أقامت مديرية التربية دورياً لكرة قدم شارك فيه7 فرق وكل فريق فيه 12لاعباً. محمد حاج سليمان مدرس منظم لفعاليات الدوري يقول: «المشاركون هم من طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية، والذين يحتاجون إلى فسحة بعد سنة دراسية صعبه مرّت عليهم بسبب تكرار النزوح في تلك السنة»، كما أضاف «المديرية كرمت الطلاب بكأس وميداليات، ضمن حفل بسيط حضره مدير التربية وبعض المدرسين والأهالي».

كما سبق هذا النشاط مسابقة ثقافية عن طريق مجلة ثقافية على مستوى الشباب اسمها مجلة «أجيال الشام» شارك فيها 150 طالباً.

لم تقتصر نشاطات المديرية على ذلك، بل أعلنت عن دورات مجانية صيفية لبعض المواد، محاولة منها في تعويض التقصير الحاصل في النصف الأول من العام الماضي.

ضف إلى ذلك تدريب مدرسيين جدد ليكونوا جاهزين للعام القادم، متأملين العودة إلى مدارسهم في القريب العاجل.

النظام يحرق محاصيل الفلاحين في سهل الأعوج

سوريتنا برس

تزامناً مع بدء الفلاحين في منطقة سهل الأعوج شمال بلدة زاكية في الغوطة الغربية لدمشق بجني ثمار مجهودهم ضاعفت قوات النظام قصفها للحقول وأحرقت مساحات تقدر بعشرات الدونمات من الأراضي المزروعة خاصة بالقمح الذي يعتبر المصدر الغذائي الأساسي لنحو 70 ألف مواطن يعيشون في زاكية.

«استهداف المنطقة الواصلة بين مدينة زاكية والديرخبية بالقصف العنقودي من جانب النظام لم يطل فقط الأراضي الزراعية، بل أدى انتشار بقايا ومخلفات القصف في الحقول الواسعة إلى استشهاد عدد من الفلاحين وإصابة آخرين» كما يقول عضو المكتب الإعلامي الموحد بالغوطة الغربية «نزار محمد».

ويضيف «إن استهداف المنطقة ليس جديداً، وإنما ازداد بعد تحرير الديرخبية، وأصبح على شكل قصف شبه يومي بالبراميل المتفجرة خصوصاً للمناطق السكنية والحقول المحيطة والهدف هو الانتقام وحصار الأهالي والضغط عليهم بموارد رزقهم الزراعية».

ويقول: «إن المنطقة التي تصل زاكية ببلدة الديرخبية المستهدفة تحتوي على محاصيل متنوعة من بينها القمح وهو النسبة الأكبر، إضافة إلى الشعير والبقوليات كالفول والبازلاء والفاصولياء والخضراوات. وإن أعمال القصف تمنع الفلاحين من الوصول إلى مزارعهم في منطقة «سهل الأعوج» شمال زاكية، وفي المنطقة التي تصلها ببلدة الديرخبية، الأمر الذي ضيّق أيضاً من رقعة الأراضي المزروعة، وقلل من الاستفادة منها».

ويقول: «إنه رغم تطلعات الأهالي والمهجرين في منطقة زاكية إلى أن تخفف استعادة السيطرة على بلدة الديرخبية من سطوة النظام واللجان الشعبية، وتوقف استهدافهم للفلاحين في أراضيهم، واعتداءاتهم على الأطراف الشمالية لزاكية، إلا أن النظام لم يسمح بحدوث ذلك».

كان الفلاحون يأملون في أن يتمكنوا من العودة إلى أراضيهم بعد تحرير الديرخبية إلا أن قذائف المدفعية الثقيلة والبراميل المتفجرة مزارع الفلاحين في أراضي السهل والعباسة تحول دون جني المحاصيل وتلبية احتياجات الأهالي في زاكية التي يبلغ عدد سكانها نحو 30000، إضافة إلى نحو 40000 نازح من مناطق مجاورة.

سهل الأعوج في غوطة دمشق الغربية | سوريتنا

يذكر أن كمية محصول القمح في المنطقة، وكذلك نسبة المحاصيل الأخرى المزروعة شهدت تراجعاً كبيراً في العام الماضي، بسبب قصف قوات النظام للأراضي الزراعية وتحويلها إلى مناطق عسكرية مما تسبب بإحراق المحاصيل ومنع الوصول إلى الحقول.

وعلى الرغم من خشية المزارعين الشديدة من قصف حقولهم وإحراقها مرة أخرى، لكن المدنيين في المنطقة فخورون بما فعله الثوار، وإجبارهم قوات النظام على الانسحاب من الديرخبية، ما قد يسمح لهم بالعودة إلى حقولهم وزراعتها حين يهدأ القصف.

أسبوعان على اتفاق المبادئ الستة في الغوطة والجميع ينتظر إعلاميو الغوطة يطلقون مبادرة «الجيش الموحد»

سوريتنا برس

وسط ترقب حذر يسود الغوطة الشرقية بسبب تأخر تطبيق الاتفاق الموقع بين أطراف النزاع، الذي نشب الشهر الماضي وأدّى إلى خسائر كبيرة بين الفصائل وفي صفوف المدنيين وعلى الجبهات، تم إطلاق مبادرة تشكيل جيش موحد في الغوطة.

ورغم الموافقة المتحفظة التي أبداها جيش الاسلام وفيلق الرحمن، طرفي المواجهة الرئيسيين، إلا أن رابطة الإعلاميين في الغوطة، صاحبة المبادرة، عبرت عن تفاؤلها، وأكدت أن ترجمة المبادرة على الأرض والبدء بوضع آليات لتنفيذها سينطلق مباشرة، في الوقت الذي أكد فيه عدد من المتابعين أن الأرضية ليست متوفرة بعد لمثل هذه الخطوة، على الرغم من أهميتها وضرورتها».

تعثر تطبيق الاتفاق

وكان كل من جيش الإسلام وفيلق الرحمن قد وقعا اتفاق مبادئ نهاية شهر أيار الماضي، قضى بوقف القتال بين مختلف الفصائل في الغوطة، والعمل على حل الخلافات والقضايا العالقة بينها بالطرق السلمية.

وتنص المبادئ الستة التي توصل إليها الطرفان على:

1 - وقف إطلاق النار وتحريم الاحتكام للسلاح بين الأخوة، وإطلاق سراح المعتقلين، وفتح الطرقات العامة أمام المدنيين، وإعادة ممتلكات المؤسسات المدنية إلى أصحابها، ووقف التحريض الإعلامي.

2 - الغوطة الشرقية وحدة جغرافياً وسكانية غير قابلة للتقسيم إلى مناطق نفوذ.

3 - الاحتكام في قضايا الاغتيالات والدماء إلى محكمة يتم التوافق عليها، والالتزام بتنفيذ أحكامها.

4 - الالتزام بالتنسيق الكامل والتعاون المشترك لحماية الجبهات.

5 - وضع كافة النقاط الخلافية «الجبهات والأسلحة والمقرات والنفق والممتلكات» في ورقة عمل وترتيب أولويات الحل ضمن جدول زمني.

6 - «لجنة الفعاليات المدنية المعتمدة» هي اللجنة المسؤولة عن التواصل والتنسيق بين فيلق الرحمن وجيش الإسلام، وهي المخوّلة بالتحدث الإعلامي عن سير المفاوضات.

لكن ورغم مرور أسبوعين على توقيع هذا الاتفاق، إلا أنه لم يتم تنفيذ معظم مبادئه التي أقرّها، على الرغم من المحافظة على استمرار وقف إطلاق النار، وهو الإنجاز الوحيد الذي تحقق حتى الآن.

تقاذف الكرة

ويعيد الكثيرون تعثر تنفيذ الاتفاق حتى الآن، إلى عدم جدية فيلق الرحمن وحلفائه من جيش الفسطاط، بسبب خشيتهم مما سيؤدّي إليه ذلك من عودة الأمور إلى ما قبل بدأ الاقتتال، وهو أمر لا يصبُّ في صالح هذا الطرف، الذي مازالت لديه هواجس كثيرة من جيش الإسلام، الذي يعتبر الطرف الأقوى والأكبر في الغوطة.

ويرى أصحاب هذا الرأي، أن فيلق الرحمن وجبهة النصرة، إضافة إلى جيش الأمة، يدركون تماماً أن جيش الاسلام لم يستخدم في المواجهات السابقة سوى جزء بسيط من قوّته وفي حالة الدفاع فقط، وأنه بدون إيجاد ترتيبات وضمانات حقيقية تحمي هذا الطرف من انتقام الجيش قبل إعادة انتشار القوّات كما كان عليه الحال من قبل، فإنه بإمكان الأخير بسط سطرته مجدّداً، بل والقضاء على بقية الفصائل في حال أراد ذلك.

بالمقابل يرى آخرون، أن جيش الإسلام هو الطرف المعتدى عليه في هذه القضية، وأنه قدّم الكثير من مبادرات حسن النية تجاه الأطراف الأخرى، وفي مقدّمتها عدم استخدام القوّة الكاملة ضدها خلال تلك المواجهات، والاستجابة لجميع مبادرات التصالح والاحتكام للقضاء المستقل، وصولاً إلى توقيع اتفاق المبادئ الأخير الشهر الماضي، والذي لم يستمرّ فيلق الرحمن وجيش الفسطاط بعرقلة تطبيق بنوده حتى الآن، كما يقول مؤيدو جيش الإسلام.

ووسط هذه الحالة من التجاذب وتقاذف المسؤوليات، ترى الكثير من الفعاليات المدنية والجهات المحايدة داخل الغوطة وخارجها، أنه لا يمكن السماح باستمرار هذا الواقع الذي يتهدّد بتفجر المواجهات من جديد في أية لحظة، وأنه إذا تعثر تطبيق الاتفاق فإن الحل الأمثل هو بالعمل على حل أكثر شمولية وجذرية، مثل الضغط لدمج مختلف القوى العسكرية في الغوطة، وفي مقدّمتها جيش الإسلام وفيلق الرحمن في جيش واحد.

تحفظات

لكن وعلى الرغم من أن الكثيرين رأوا في أن مثل هذا الطرح يعتبر غير واقعي ولا يمكن أن يتحقق، على الأقل في ظل استمرار التوتر بين الجانبين، وعدم ايجاد حل ناجز لقضايا الخلاف الرئيسية، ينزع التوتر ويزيل الاحتقان، وفي مقدمتها اطلاق سراح المعتقلين وإعادة السلاح المصادر وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم القتل والخطف والاغتيال، إلا أن رابطة الإعلاميين في الغوطة، أطلقت وبشكل رسمي، الأسبوع الماضي، مبادرة «الجيش الموحد للغوطة»، وقالت إنها تلقت موافقة مبدئية من مختلف الفصائل على هذه المبادرة.

لكن فصيلين فقط ردا بشكل رسمي على هذه المبادرة حتى الآن، وهما فيلق الرحمن وجيش الإسلام، حيث عبر الأول في بيان له عن ترحيبه بالمبادرة، مع تمسكه باتفاق المبادئ الستة الذي تمّ توقيعه مع جيش الإسلام، بينما أبدى الآخير تحفظاً واضحاً رغم موافقته على الفكرة.

وذكر جيش الإسلام في البيان الذي أصدره حول المبادرة أن الجيش يثمن هذه المبادرة التي طالما دعا إليها وعمل من أجلها، إلا أنه لا بدّ قبل ذلك من مراعاة الحالة المأسوية التي تمرُّ بها الغوطة، وإعادة الحقوق وتدعيم الجبهات وتنفيذ الاتفاق المتفق عليه بين فصائل الغوطة بوجه لا يحتمل التأخير.

واعتبر النقيب إسلام علوش، المتحدّث باسم جيش الإسلام في تصريح خاص لـ «سوريتنا»: «إن هذه التحفظات وضعت لأنها واقع الأزمة التي نعيشها، وبدون الأخذ بها لا يمكن القول: إننا في الطريق الصحيح، وهذا من مصلحة الجميع، وجيش الإسلام يأمل من الطرف الآخر أن يحلها كما قال».

إصرار وتفاؤل

من جانبه رأى أحمد حمدان، أحد أعضاء رابطة الإعلاميين في الغوطة، والتي أطلقت المبادرة، أن الأمور تسير بشكل جيد باتجاه ترجمة هذه المبادرة، من خلال تشكيل لجنة تضع آليات تنفيذها بالتشاور مع جميع الفصائل التي أبدت الموافقة عليه.

وفي حديثه لـ سوريتنا أكد حمدان، أنه على الرغم من الشرخ الكبير بين الفصائل الآن وانعدام الثقة بينها وتقسيم الغوطة، إلا أن الكل يريد حلاً، وخاصة الشارع المدني الذي تحرّك بمطالب واضحة هي:

تشكيل جيش واحد لا مكان فيه للقادة الحاليين، ولا لمن تلوثت يداه بدماء الاقتتال، أو بمن شرعن هذا الاقتتال من شرعيين وقضاة، إضافة إلى تحصين الجبهات وفتح تحقيق قضائي بخصوص سقوط بعضها، مع التأكيد على رفض تقسيم الغوطة وتوجيه البوصلة نحو تحرير دمشق، وقبل ذلك، وفي المقدمة، التمسك بأهداف الثورة في إسقاط النظام وبناء دولة الحق والعدل، بعيداً عن التجييش والتخوين والطعن.

ورداً على سؤال حول مطالبة كل من فيلق الرحمن وجيش الإسلام بتطبيق الاتفاق الموقع بينهما بشكل كامل قبل الشروع بأية خطوة أخرى، قال أحمد حمدان: «هناك لجنة مختصة تقوم بمتابعة هذا الاتفاق، أما مبادرتنا فهي مستقلة وواضحة، وتهدف إلى تشكيل جيش واحد في الغوطة، وقد تمت الموافقة من قبل جميع الفصائل، وسندخل في الخطوات العملية خلال الأيام القليلة المقبلة».

من خلال تواصل سوريتنا مع مختلف الأطراف وعدد من المتابعين لتطورات الأمور في الغوطة الشرقية خلال الساعات الأخيرة الماضية، فقد أكد هؤلاء على أن الجميع لديهم رغبة حقيقية في التوصل إلى حل جذري للخلافات هناك، والانتقال إلى مستوى أعلى من التنسيق والعمل المشترك، من أجل تعويض الخسائر الذي منيت بها على الجبهات بسبب تفجر الوضع وخاصة في القطاع الجنوبي من الغوطة، وصولاً إلى تشكيل الجيش الموحد بالفعل.

إلا أن هذا يتطلب - كما يقولون - أن تقوم أطراف الاتفاق بتنفيذ البنود الستة التي توافقت عليها الشهر الماضي، دون تردُّد أو تحفظ، باعتبار ذلك أول خطوات الطريق الصحيح لحل كل الإشكالات وتحقيق جميع التطلعات.

قصف روسي يحرق المطبعة العالمية في ريف حلب الغربي

سوريتنا برس

استهدفت طائرة حربية روسية المطبعة العالمية للمطبوعات في ريف حلب الغربي، ما أدّى إلى نشوب حريق ضخم فيها، وريثما سارعت فرق الدفاع المدني لاستيعاب الحريق، عاودت مروحية تابعة للنظام باستهداف المكان ذاته ببرميلين متفجرين، ليزيد حجم الحريق وتتصاعد أعمدة الدخان وتملأ أجواء الريف الغربي.

وقال أحمد رجب «رئيس قسم الآلات «قص الكونات» في المطبعة لسوريتنا عن أهمية المطبعة: «إنها الأولى من نوعها في سوريا من حيث كمية الإنتاج وحجم العمل، وفيها أحدث أنواع الآلات المستخدمة في الطباعة وجميعها إيطالية الصنع، ويبلغ عدد الآلات فيها عشرين آلة «قص، جلتنة، طباعة، تشحيم»»، وأوضح الرجب أن هذه المطبعة تؤمن فرص عمل لأكثر من 300 عامل، وأن إنتاجها اليومي يصل إلى مئة طن من النايلون، وأن القسم الأكبر من الإنتاج يصدر إلى الدول المجاورة كالعراق والأردن وتركيا.

يذكر أنه، وخلال عملية إطفاء الحريق الذي التهم المطبعة، استشهد ياسر سيد حسن، وهو أحد عناصر الدفاع المدني، وهو عنصر منشق عن جيش النظام، انضم إلى الدفاع المدني رغم كبر سنّه.

بين اليوم والأمس

سليم بشارة

ما أشبه اليوم بالأمس، منذ نيّف وثلاثين عاماً، رافقني والدي -أطال اللّه في عمره- إلى جامعة حلب، أنا الطالب الحمصيّ غضّ العود، وسجلني في كلية الطب في ظرف بالغ السوء من تاريخ سوريا، كان هذا في أوائل الثمانينات، وكان علينا يومها تحمل مشاق السفر بسيارة الأجرة الضيقة أو «الهوب هوب»، فلم تكن شركة «الكرنك» الحكومية قد بدأت خدماتها بعد.

وقفنا أنا ووالدي في الطابور الطويل في العراء أمام المكتبة الوطنية نواجه «جفاصة» موظف التسجيل، التي ابتلعناها بسبب ترحيب طلاب جامعيين من الاتحاد الطلابي بنا آنذاك.

وها أنا ذا اليوم أرافق ابني إلى جامعة «خرونيغين» العريقة في الشمال الهولندي لتسجيله فيها، وسورياً تعيش أيضاً أحلك أيامها، لكن موظفة الاستقبال الخمسينية في هذه الجامعة كانت فائقة اللطافة والاحترافية، وقامت بحيلة بسيطة لم نكتشفها بادئ الأمر، إذ رفضت التكلم بالإنكليزية التي يتكلمها ابني بطلاقة، استغربنا الأمر، فمن عادة الهولنديين أن يحترموا رغبة متحدّثيهم، لكن بعد فترة نصف ساعة من الاسئلة والأجوبة، والتي كان ولدي يحاول جاهداً الإجابة عليها باللغة الهولندية التي باشر بدراستها في المنزل عرفنا أنها كانت تمتحنه، فعلت هذا كي تتخذ القرار بتسجيله وتذليل مشكلة روتينية في وضعه، وتتطلب هذا من وجهة نظرها حلاً ذكياً، وهذا ما كان، غابت عشرة دقائق، وعادت لتقول: إنها وبالتعاون مع زملائها قرروا تحمل مسؤولية تسجيله، لأنه من غير المعقول رفض تسجيل طالب صمد لمدة نصف ساعة تجاه حديث كامل باللغة الهولندية.

فرحت بهذا الأمر مثلما فرح والدي بكأس من الشاي الساخن قبل ثلاثين عاماً، قدمه له حينها طالب يحمل «ترمساً» من الشاي وينتظر دوره مثلنا في الطابور الطويل، وتبعاً لوالدي مايزال طعم هذا الشاي في فمه، رغم انقضاء ذلك الوقت الطويل.

كل هذا يحدث ويفصل اليوم عن الأمس ثلاثين عاماً وقارات وبحور و5 سنوات من الحرب. منذ عامين وطئت هذي الأراضي المنخفضة التي تدعى «نيذرلاندز»، وخبرت تقلب طقسها واتساع بحيراتها وأمطارها الوفيرة وفطرها الملون على الطرقات.

ساحرة هي هذه البلاد، أدركت هذا منذ ابتسامة أوّل شرطية مهندمة رأيتها في المطار، وأول سائقة قطار، وأول عجوز ثمانينية صادفتها فوق الدراجة الهوائية.

لكن حرارة حبي لسوريا وناسها لم تخبُ في قلبي، بل تزيد، ولأول مرة أكتشف أن السوري يتسع قلبه كل البلاد.

في هولندا بعض المتع ما كانت يوماً تخطر ببالي، ومنها ركوب الدراجات، الذي أستمتع به أيما متعة، وتجدني معتلياً صهوته باعتزاز ومنطلقاً أخترق الرياح، لا يعطلني أي طقس بارد أو ماطر، تماماً مثل كل الهولنديين.

حبي للدراجة يعود إلى طفولتي في حمص، وهي مدينة منبسطة وشعبها متواضع لذا تكثر فيها الدراجات، وتندهش زوجتي وأولادي حتى اليوم من استخدامي لمفردات صاحبتني منذ الصغر، كـ«الشمبرير»؛ أي: الإطار الداخلي، والمنفخ والدواسة والخرج «الحقيبتين القماشيتين اللتين توضعان على المقعد الخلفي»، والبلف «خرطوم المنفاخ»، والكيدون والسيبا والفرينات «المكابح»، والسرج والسيليسيون «اللاصق الخاص لترقيع الثقوب في الدواليب».

ليس هذا فحسب، إذ كان راكبو الدراجات في حمص يقومون بحركة غريبة وهي أنهم يلحسون الشمبرير المطاطي بلسانهم لتنظيف مكان الثقب قبل وضع الرقعة ويبدو أنهم اكتشفوا أن اللعاب فعال في تنظيف المطاط. وفي حمص كنت أسرق دراجات أخوالي لأقضي عليها بعض الوقت، متحملاً التوبيخ بعد العودة للبيت، لأن أمي كانت ترفض شراء دراجة خاصة لي لخوفها علي من الحوادث وكانت تبرر قائلة: «يا ابني البسكليت بيعلم عالسرحة» وتقصد الخروج الطويل من المنزل.

علاقات الناس

راهيم حساوي

في هذه المرحلة التاريخية من حياة السوريين بات واضحاً أن العلاقات فيما بينهم باتت شبه مهدمة وخالية من الثقة والروابط المتينة رغم مواقفهم التي يجتمعون عليها سواء من طرف النظام أو من طرف الثورة، وهذا الأمر يعود إلى تركيبة المجتمع السوري الذي جاء ممنهجاً كما أراده النظام فيما مضى على مدار فترة حكم الأب والابن، وكذلك الأمر فيما يخص طرف الثورة التي استغلها الكثيرون وتركوا حولهم أثراً سلبياً ونظرة دونية لمن هم مع الثورة لأجل الثورة دون التفكير بمكاسب خارج مكاسب الحرية والعدالة والوصول إلى بلد آمن يسوده السلام وتحكمه المؤسسات.

على مدار أكثر من خمس سنوات لم يعش أفراد المجتمع السوري بعلاقات سليمة؛ فكل العلاقات باتت متوترة ومشحونة ويسودها الغدر سواء في مواقع العمل في كل أشكاله أو داخل الحراك الثوري، وتدور هنا وهناك حروب باردة بين السوريين على الجانب الشخصي، وليس على الجانب المتعلق بحرية التعبير والآراء، وتعجُّ صفحات الفيسبوك بهذه الأمور، وكما يُقال «ما خفي كان أعظم!».

لقد سمعنا من الكثيرين أن حياتهم باتت مريرة بسبب هذه العلاقات وهذه المرحلة التي فاقت الاحتمالات، ومن النادر أنْ نجد علاقات سليمة مبنية على أسس تلك الصفات الأخلاقية بأدنى حالاتها على الأقل، ومن هنا جاءت العبارة التي يردّدها الكثيرون سراً «بدنا نخلص» هذه العبارة التي أتت بعد قرار البحث عن الخلاص من السفاح، وأصبحت الفكرة الآن في الخلاص من هذه المرحلة التي خيّبت الآمال لا من حيث زاويتها المتعلقة بالنظام بل من الزاوية التي تتعلق بمن وقفوا ضد هذا النظام.

تقول (ر) لم أعد أريد شيئاً سوى الخلاص من هذه المرحلة بسقوط النظام كي أترك كل شيء، وأبتعد بنفسي عن كل هذا الخراب من حولي. بينما (م) اعتزلت وذهبت بنفسها بعيداً عن هذه العلاقات وما فعلته بها من أثار نفسية وإحباطات ثقيلة عليها.

لقد سمعنا الكثير عن حالات الانتحار التي حدثت في الحرب العالمية الأولى والثانية، وكذلك في حروب أخرى، ولم نسمع عن حالات انتحار سوريّة، وهذا الأمر يؤكد مدى قوة المواطن السوري على الاحتمال والصبر، ومن جهة ثانية يؤكد مدى الصبر والاحتمال الذي كان عليه في فترة حكم الأب والابن على يد رجال الأمن ورجال السلطة من أصحاب النفوذ في كل محافظة أو مدينة، وحتى القرى.

وفي حقيقة الأمر هناك سؤال يطرح نفسه في كل مكان: لمَ كل هذه العلاقات الفاشلة بين السوريين وقد نالهم الظلم من نظام وقفوا ضده على أسس أخلاقية؟!.

لقد شاهدنا في كل برامج الرسوم المتحركة أنّ الصراع بين الخير والشر يتمثل بطرفين: طرف الخير الذي يأتي على يد جماعة مخلصة فيما بينها دون تلك الصفات التي نجدها في الطرف الآخر من فقدان للثقة فيما بينهم.

من ذاكرة العتمة

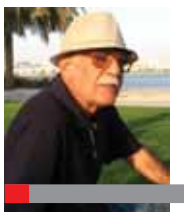

مذكرات أحمد سويدان

27 / 9 / 1992

تحدث العديد من أعضاء لجنة حقوق الإنسان، وعلى رأسهم أكثم نعيسة ونزار نيوف عن كتاب قيّم صدر بالفرنسيّة لعضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعيّ البلجيكيّ عن الأوضاع في سورية عامة، ووضع الحزب الشيوعيّ السوريّ خاصّة، والكتاب مهدى إلى المناضل الشيوعي رياض الترك، ويؤكد نزا أنهم قد باشروا بترجمة هذا الكتاب، الذي صدر، على الأغلب، عام 1990 و1991. في الكتاب معلومات قيمة وكثيفة حول مجيء الأسد للحكم، وحول موقف الحزب الشيوعي السوري الذي قرر عند قيام الانقلاب مواجهته بالقوة ونزلت قوى من الحزب شاركت عند السبع بحرات، وخرج منهم أكثر من عشرين جُلُّهم من الجامعيين. وبعد أيام معدودات تغيَّر الموقف، وكان يوسف فيصل قد ندّد بالانقلاب وبيّن مخاطره، وأنه ذو أبعاد على المنطقة خطيرة، وإذ هو نفسه يعلن بعد أيام وأمام المكتب السياسي عن تأييد الحزب لحركة الانقلاب، وتخلى عن الوثائق التي أشارت إلى ارتباطات الحركة وقائدها، وأن طائرات مجهولة هبطت مليئة بالأموال قادمة على جناح السرعة من عواصم أوروبيّة، وسعوديّة لدعم الحركة.

28 / 9 / 1992

اليوم نزل الخمسة الباقون من المجموعة إلى المحكمة، وبذلك أنهينا نحن الخمسين مثولنا بعد شهر وعشرة أيام، وقد تمحورت الجولة الأولى من المحاكمة حول الموافقة على إفادات الأمن التي لخّصت استجوابات التّحقيق قبل أكثر من عشر سنوات. وبقي فقط «ضرار فراس» الموقوف منذ عام 1976. وهناك شابان من الطوابق العليا معتقلان منذ خمسة أشهر، وهما من بلد «تل أبيض» المجاورة للحدود التركيّة. الأوّل اسمه «إسماعيل حمادة» مواليد 1965، ويشتغل بالأرض وقد تزوج قبل عام ونصف. كان في الخمّارة وسكر حتى لم يعد صاحياً، وأحدهم استفزّه فشتمه وشتم أمّ الرئيس، فقدّم به تقريراً لأحد عناصر الأمن فقبض عليه وهذا شهره الخامس هنا، وهذه الجلسة الثانية له في المحكمة.

الثاني يدعى «يحيى الحسين» كان يلعب الورق في القهوة، والبعض جاء على سيرة جهاز المخابرات فلعن هذا السلك، وبعد يومين طرق الأمن دار أبيه واقتادوه من تل أبيض إلى الرقة ومن الرقة إلى دير الزور عبر تدمر إلى العاصمة دمشق فمقرّ أمن الدّولة، والآن ينتظر جلسته الثانية.

29 / 9 / 1992

إشاعاتٌ دوّارة، ملتاثة حول «رفعت» وأنه سيستلم بدل «طلاس» وزارة الدّفاع، وغموضٌ حول الحلّ السلميّ ودور سوريّة، وحول علاقات الأسد بأمريكا. هي ليست مؤكدة، وغامضة، وتمر محمولة على الرّياح عبر الممرّ ويتعكز عليها المساجين لإزجاء الوقت.

30 / 9 / 1992

جاءت لجنة طبية إلى السجن، وسجل طبيب الجناح اسمي ولكنني رفضت الخروج، وجاءني الطبيب «ناجي» فقلت له: لا أريد الخروج؛ فالمساجين أمثالنا منذ عشر سنوات ليسوا بحاجة إلى اللجان كي يخرجوا. هذه اللجان مع أطبائها لا يقدرون عمل شيء، وقد رأوا من قبل أناساً محمولين لا يملكون حركة، ورغم ذلك استمرّوا في السجن، ثم أضفت: أجد من الذل والمرارة بعد هذه السنوات الطوال الوقوف أمام لجنة.

قال الذين خرجوا وعادوا: إنهم رأوا ما لا يصدّق، لقد رأوا أناساً كأنهم قادمون من مكتب دفن الموتى، ومن جبّانات العالم الآخر. ركبهم ترتجف، ورؤوسهم تذكّرك برؤوس القرود في الغابات، أعناقهم مليّة، يعتمدون على بعضهم، وهناك صنف محمول على بطانيات.

أما حالة «محمد علي الكردي»، ضارب البزق، فكانت حزينة وتدعو إلى البكاء حتى رئيس اللجنة قد تعاطف معه. وأراد أن يأخذ كلمة منه، ولكنه لم يكن يتكلم. بل فقط كان يبكي دموعاً غزيرة تغسل وجهه، وكلما سألوه كان يبكي. لا جواب لديه سوى الدّمع، كلّمه مدير السجن قائلاً: «قل لهم يا محمد من أنت. من أين؟ لكن محمد علي لم يكن يجيب؛ فقد كانت دموعه تسبق كل محاولاته للكلام، وبكى طوال مثوله أمام اللجنة حتى عودته.

أساطير القائد الخالد

قتيبة ياسين

بدأت الحكاية عندما زار حافظ الأسد الاتحاد السوفيتي فأعجب باللينينة وعرف كيف تحول لينين إلى ما يشبه آلهة للسوفييت فقرّر ومنذ عودته أن يمشي على خطاه، وبدأ بطلائع للبعث، وشبية للثورة، واتحاد للطلاب، وحتى المهن الحرة أنشأ لهم شعبة للمهن الحرة تتبع للبعث، ثم شرع بدمغ صورته في كل مكان، من جوزة الفولار الطلائعي ومريول الطفل ودفتر الشبيبي، وصولاً إلى التماثيل التي تحولت إلى أصنام يتنافس محافظو المدن بتكبيرها وإضفاء سمات عليها ليبدو كمخلص للشعب من كل مشاكله.

فهذا صنم بارتفاع 5 أمتار يحمل كتاباً في وسط جامعة حمص، وذاك بارتفاع 6 أمتار يلبس عباءة وعقالاً في وسط الرقة، وآخر يرتفع إلى 3 أمتار يصلي باتجاه القبلة إلى جانب جامع التوحيد الكبير في حلب، المحافظة الملتزمة دينياً والسنية المذهب بالكامل، حتى بعد موته صُنع قبره على مساحة هائلة كما فعل فراعين مصر الآلهة، ويتبع لقبره مبانٍ على مساحة هائلة ببهرجة لم تصنع حتى لـ «لينين» نفسه، وكأنه عرف أن قبره سيصبح محجّاً إجبارياً للطلاب والزوار والوفود والرحلات المدرسية المجانية.

هو الطبيب الأول، والفلاح الأول، والمعلّم الأول، والجندي الأول، والرياضي الأول، والعامل الأول، كلماته وخطاباته خلدها على جدران الوطن بالكامل، تلك الكلمات التي كتبها له إسكندر لوقا.

عن الرياضة: على حيطان المعاهد الرياضية والملاعب والمنشآت الرياضية.

عن العمال: على حيطان المصانع بقطاعيها العام والخاص.

عن العلم: على حيطان المدارس والجامعات.

عن الفلاح: على مؤسسة إكثار البذار وجمعية الفلاحين.

عن الأطباء: على المستوصفات والمشافي.

عن الشرطة: على حيطان المخافر والمفارز.

عن الجنود والنصر ومقاومة الإمبريالية: على حيطان الثكنات والكليات العسكرية.

عن النزاهة: على دوائر الدولة الرسمية.

عن الدين: على ألسنة خطباء المساجد، ولولا الحرمانية لكتبها على حيطان الجوامع.

كل هذا كان في العلن، لكن وجده غير كافياً فابتدع اسلوباً جديداً ليؤطره بعمق وهو نشر الشائعات التي تحوم حول هيبته وذكائه وإخلاصه وقوّته. فمن ضابطه هشام معلا الذي ضرب له تحية كسر بها ثلاث بلاطات بالقصر الجمهوري، عندما أراد حافظ الأسد أن يعطيَه وساماً غرزه في صدره لتثبيته، إلى فوزه بذكائه وحنكته على كلينتون في محادثاته معه، وكأن كلينتون دكتاتور ومشورته من رأسه متفرّداً كحافظ الأسد.

إلى روسيا التي طلب منها طائرات في حرب تشرين فأجابته: «أتريدهم مع الطيارين أم بدون طيارين؟!».

إلى بطولاته في الحروب، وكيف حقق 6000 ساعة طيران، ولتفوُّقه بقي الطيارون يرجعون إليه للاستفسار حتى بعد أن أصبح رئيساً.

إلى باكيت الحمراء الذي يدخنه بتصنيع خاص لسيادته من مؤسسة التبغ «الريجة»، والذي أصبح يصدّر للخليج ويهديه لكبار الحكام.

إلى جيشه المصنّف رابع أقوى جيش في العالم، حتى من كان يرتدي «الشحاطة» أثناء خدمته، صدّق هذا الكلام، ناسياً الذل لسنتين ونصف، حتى بعد موته بقيت أساطير المخابرات تنتشر عن المواطنين الذين انتحروا بعد أن سمعوا نبأ موته.

نعم إلى هذا الحد نخر الأسد في جمجمة المواطن السوري فأصبح يراه في أحلامه يهتف له في صحوه ويبكيه حين يموت.

فالأسد قاس لكنه الأب القائد وكلنا نبكي آباءنا حين يَموتون رغم قسوتهم علينا، وهنا الألقاب التي لا تعد ولا تحصى فهو بطل التشرينين وبطل التصحيح المجيد والقائد الرمز والمفدّى والمناضل والقائد المؤمن والقائد الخالد بعد موته.

هكذا أراد أن يعيش كـ «لينين» لكنه منظّر ومفكّر كماركس، وهكذا أراد أن يموت ويشيَّع كعبد الناصر لكن بلقب السادات «القائد المؤمن».

أربعة أيام إلى الرقة

أحمد الأحمد

ابتدأت رحلتي للوصول إلى مدينة الرقة بدخول مناطق سيطرة «داعش» عبر قرية أم حوش الواقعة جنوب مارع في ريف حلب الشمالي، هناك وقفنا على الحاجز الأول؛ سبعة عناصر ملثمون وفي حوزتهم سلاح خفيف يقفون إلى جانب سيارتهم التي تحمل رشاش 23، بينهم أطفال لم يتجاوزوا الـ 15 عاما، سألنا أحدهم باستنفار وقلق واضحين من أين أنتم؟ إلى أين ستذهبون؟ ولماذا؟ كانت أجوبتنا كسائر المسافرين جاهزة وواضحة، لكن الخوف على وجوههم كان واضحاً أكثر.

مشينا حتى اعترَضَنا حاجزٌ ثان قبل 10 كيلومترات من مدينة الباب، كان الطريق من قرية الوحشية إلى مدينة الباب مليء بـ «الدشم» والسواتر الترابية من جهة الشمال. يسمونه بـ النقطة 11، وقفنا طويلاً هناك، شكّ الدواعش بشخص كان معنا في الحافلة، لأنه لم يكن ملتحيا، وبدؤوا باستجوابه، زيارتك الأولى أم الثانية! بعد سلسلة من الأسئلة سألهم: «هل هناك مشكلة تخصني؟ فجاء ردُّ أحدهم قاسيا: كلك مشاكل! سنسمح لك بالدخول لأنها المرّة الأولى». دققوا في هوياتنا الشخصية وجوالاتنا، ثم تابعنا المسير.

عند وصولنا إلى مدينة الباب انتقلنا إلى سيارة ثانية داخل الكراج الذي خصصته داعش للركاب والمسافرين لمراقبتهم أكثر عن طريق كاميرات منتشرة داخله وأخذ صور لهم في حال حصل أي شيء داخل الكراج، عدا عن المضايقات التي يتعرضون لها فهم من وجهة نظرهم يسافرون من مناطق «الكفر والردّة».

كانت شوارع مدينة الباب معظمها خالية بسبب المعارك الأخيرة في بلدة الراعي وريفها وخصوصاً الأسواق العامة، كان أهالي المدينة مستائين من وجود عناصر التنظيم بينهم، في الشوارع والحارات.

في طريقنا إلى الرقة كان معنا عنصران مسلحان من داعش، أثاروا الريبة بين المسافرين لكنهم سهلوا مرورنا على الحواجز.

استغرق الطريق 10 ساعات من الباب إلى الرقة، عبرنا خلالها عشرات الحواجز المنتشرة بين المنطقتين ومنها حواجز تادف ودير حافر ومسكنة والطبقة والحاجز عند مدخل مدينة الرقة عند الجسر الجديد أخطر وأكبر الحواجز المنتشرة في الرقة.

وقوفنا عند حاجز الجسر كان طويلا، طلب العناصر المقيمون عليه هويات الركاب، وطلبوا من العناصر الذين كانوا رفقتنا مهامهم، كانوا يضيقون على مقاتليهم حتى لا يهربوا من التنظيم، أنزلوهم وسألوهم: من أي ولاية قادمون؟ وما هي مهمتهم؟، سمعنا أنهم في إجازة وجاؤوا من المعارك الدائرة في محيط مدينة مارع.

اجتزنا حاجز الجسر الجديد ودخلنا أوتوستراد الرقة حلب باتجاه ساحة الشهداء، وصلنا في نهاية رحلتنا إلى الكراج، جنوب المركز الثقافي، توجهت إلى دوار الساعة وسط الرقة ثم إلى السوق الشرقي الذي يحتوي الخضروات والألبان وغيرها من المنتجات الغذائية، لكن معظم المحال كانت مغلقة في وقت صلاة العصر حيث تنتشر عناصر الحسبة على الطرقات لإغلاق المحال المفتوحة.

وأنا أمشي في الأسواق اعتقلوا أحد الأشخاص أمام المسجد الكبير، كان يملك سيارة خضروات يريد بيعها بعد الصلاة، اتهموه أنه لم يدخل المسجد، وأخذوه.

العديد من النسوة كنّ يجلسن على الأرصفة في انتظار فتح المحلات بعد الصلاة، كلهن كنّ منقبات خوفاً من الشرطة النسائية، وهي سيارة حسبة نسائية تدور أحياء الرقة وأغلبهن من النساء المهاجرات.

لم تعد الرقة كما كانت حتى المساجد فيها تغيرت، باتت برائحة داعش، أزالوا جميع الصور والآيات القرآنية من داخل المسجد، طلوا الكتابات المحفورة على الحيطان باللون الأسود، وسدُّوا المحراب بحائط، فعلوا هذا في جوامع النووي والنور والفردوس، وحولوها إلى منابر يلقون فيها خطبهم.

في الساحة وضعوا قفصاً حديدياً كبيراً عند دوار الدلة، وباتوا يزجون فيه الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، ومقراتهم في كل مكان خلف المحافظة وفي البانوراما.

أما الناس فحالهم لا تختلف عن حال الكثير من المناطق في سورية، ارتفاع كبير في الأسعار وكهرباء مقطوعة، والمياه مقطوعة دائما، ولا تصل إلى الطوابق العليا إلا في الليل، فيشترونها بالصهاريج.

ذنبك أنك ولدت هناك

أماني العلي

هل جربت الشعور بأن تفقد قطعة من قلبك وتقف ساكناً؟ ألا تكون قادراً على ضمها ووداعها ولا على دفنها؟ أن يكون جلّ ما يمكنك فعله هو البكاء بحرقة خلف شاشة الهاتف؟ هذا كان حال اللاجئ السوري حسان، بعد أن فقد زوجته وطفله جاد في قصف الطيران الروسي لمدينة إدلب الشهر الماضي. وصله الخبر مصادفة، كان كعادته يتصفح «فيس بوك» قبل نومه ليطمئن على أحوال بلاده، ففجع بأخبار الموت القادمة من مدينته.

ثمانية عشر غارة في أقل من ربع ساعة وقعت يومها، وحولت حياته لجحيم مطبق، لم يستوعب هول الصدمة عندما شاهد صور منزله قد تحول إلى حجارة متناثرة هنا وهناك «لماذا هم؟ هنا ينام أطفالي وزوجتي مسالمة، لماذا تقتلوها؟ ما ذنب أطفالي؟» يقول ودموعه لم تطفئ النار التي اشتعلت في صدره. «بالأمس كنت أحكي لجاد ونور ما سنفعل حين يأتون عندي»، لم يصدق الأب المفجوع أن نهاية عائلته ستكون هكذا، هو بالمنفى مع ذكريات مؤلمة و زوجته وطفلها تحت التراب.

ساعات قليلة حتى بدأت صفحات المدينة والتنسيقيات بنشر صور من استشهد في تلك الليلة، كانت صورة جاد ووالدته من بين الشهداء وأخيهم نور الدين من بين الجرحى.

«ارقد يا ولدي بسلام، فلا مكان للملائكة في بلادي، أرقد فكل ذنبك أنك ولدت في وطن لا قيمة للإنسان فيه» هكذا رثى حسان ولده.

طفل حسان لم يكن الوحيد الذي استشهد تلك الليلة، إذ قضى حينها أكثر من 50 شهيداً معظمهم نساء وأطفال.

عزاء حسان الوحيد هو ولده نور الدين ذو العشر سنوات؛ فهو من تبقى من عائلته، بعد أن نجا بأعجوبة من الموت، نقل نور الدين الذي أصيب برأسه، إلى منطقة باب الهوى الحدودية ليتلقى العلاج. ولم يدع حسان أحداً من أقاربه ومعارفه في المدينة إلا وتواصل معهم، طالباً منهم الذهاب إلى نور للبقاء معه والاطمئنان عليه، فنور أصبح وحيداً لا أم له ولا أب، ولم الشمل من الممكن أن يتأخر كثيراً، حتى في بلاد -حقوق الإنسان- لا يكترث أحد بما يحصل لأطفال من لجؤوا هناك.

ما إن أشرقت الشمس في ألمانيا حتى ذهب حسان دون تفكير للوقوف أمام المحكمة، يصرخ كالمجنون مطالباً باستعجال لم الشمل ليأخذ نور كل من تبقى من عائلته، ناشد الإنسانية التي تتغنى بها أوروبا والدول الغربية، صرخ ساعات ولم يأت بنتيجة، سوى أن حارس المحكمة طلب منه الرحيل واحترام قوانين المحكمة وانتظار موعد المقابلة للنظر بطلبه بلمّ شمل عائلته.

بلدة سرمدا - ريف إدلب الشمالي | 10 حزيران 2016 | عدسة أحمد الأحمد لـ سوريتنا

رحل حمزة.. رحل المؤمن الصغير

سامي ورد

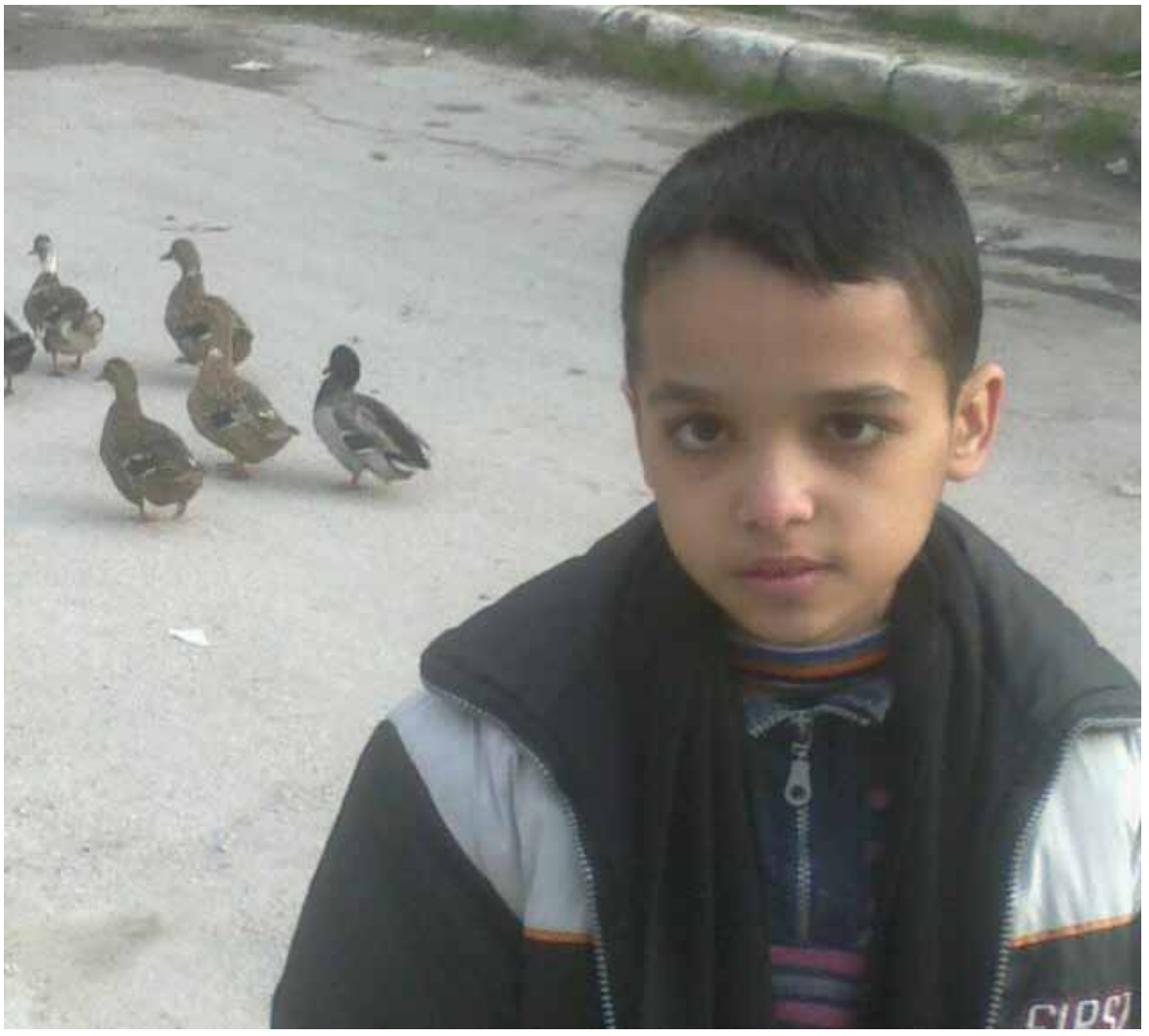

رغم الحرب يمارس الأطفال حياتهم في الأحياء الشعبية في حلب، يمضون جلّ وقتهم في اللعب مع أصدقائهم في الشارع، يشاكسون إخوتهم ويمازحونهم، يضجون حيوية ونشاطاً ويملؤون منازلهم بالحياة.

حمزة حسون ذو الثلاثة عشر عاماً لم يكن كأقرانه، بدأت حكايته منذ ست سنوات، وظنّ والداه حينها أن الدوار الذي كان يشعر به بين الحين والآخر مجرد وعكة صحية تسببت بها حرارة الصيف، ولم يدريا أنها فاتحة عذابات لن تنتهي إلا بالموت.

صُدم والدا حمزة البسيطان عندما علما أن التحاليل الطبية تشير إلى وجود كتل سرطانية في دماغ ولديهما، وظنّ الوالد حينها أن الأمر سيؤثر على عقل ولده فحسب. ومن الممكن أن يجعله متخلفاً عقلياً، وأكد الأطباء أن الإسراع في عملية العلاج قد يخفف من الآثار، وبين يأس أحدهم وأمل الآخر بدأت رحلة طويلة من العلاج غير المجدي.

توقف علاج حمزة في مشافي الحكومة بعد الثورة، وخشي الأب من بطش النظام كون أبناء عمومته منضمين إلى الجيش الحر، فقرر عدم المخاطرة بحياته، والبحث عن بدائل علاجية في المناطق المحررة، لكنّ البحث أعياه ولم يصل إلى نتيجة مرضية، وبمساعدة أهل الخير تم تحويله إلى تركيا.

في أول لقاء لي به في إحدى المشافي التركية فوجئت بحمزة، شكله طبيعي وسلوكه كذلك، بل إن حديثه يشي بأنه أكبر من عمره، رحب بي وشكرني على المساعدة، ثم أردف بتمنيات ودعوات جعلتني أعجب بشخصيته واتزانه، كان يتحامل على نفسه ولا يظهر آلامه، يهدئ من بسر والده ويطمئنه بين الحين والآخر قائلاً: لا تشغل بالك، أنا بخير.

في المشفى قال الطبيب التركي «لا تهدروا الوقت والمال فالعلاج غير مجد، ادعوا له عسى الله أن يخفف عنه»، شعرت بقلبي يتمزّق وقلت لنفسي: «كيف يتحمل أب كل هذه الصراحة؟» وسرعان ما التفت إلي والده وخاطبني بابتسامة تدفن خلفها حزناً عميقاً: «منذ أكثر من عامين يقول لي الأطباء الكلام نفسه، لكن قلبي يخبرني خلاف ذلك، مرة قال لي الطبيب: إن حمزة سيموت خلال أيام، لم أصدقه، وها هو حمزة بيننا الآن».

رافقت حمزة عدة أيام، لم أشاهده مرة يبكي أو يتأوّه، وكلما كان في غيبوبة أو ارتعاش لا إرادي، فإن لسانه لا يكف عن التسبيح وتلاوة الأذكار والآيات القرآنية، والدعاء لكل المحيطين به، يدهشك حديثه، تخال نفسك بين يدي عجوز منحته التجارب والسنون إيماناً بحجم معاناته، وبهذا الإيمان تمكن من هزيمة السرطان والتغلب عليه لسنوات. لم تفارق الابتسامة والأمل وجهَ هذا المؤمن الصغير، رغم أنه كان يدرك خطورة مرضه، ويعرف كل تفاصيل المرض الذي ينخر دماغه، ويرجو الله بقلب بريء أن يشفيه، بل يحدثك عنه، ودائماً ما يختم بالقول: «إنها قسمتي، إنه نصيبي، الله يعلم ما بي وسيشفيني لأنني أحبه وأطيع والدي وأصلي».

أكثر من خمس مرات عملت مباضع الجراحين في رأس حمزة، وفي كل مرة كانوا يستبدلون جهازاً لسحب الماء من الدماغ، ولبساطة والده كان يظنّ أن حمزة تماثل للشفاء بعد كل عملية جراحية.

لا أستطيع تصوّر حجم المعاناة التي يعيشها مصابو السرطان، موت مزدوج يعيشه هؤلاء في ظل الحرب الظالمة على مناطق سيطرة الثوار، لا مشافي متخصصة ولا علاج متوفر، ولا حتى أملٌ بتوقف الحرب.

في حي الفردوس المكتظ بالناس والفوضى، تقطن عائلة حمزة المؤلفة من 7 أشخاص، أخبرني مرّة عندما زرته في منزله عن أحلامه الصغيرة، قال لي: «أحب القراءة، أريد أن أعود إلى المدرسة لأتعلمها، أحب أن أقرأ القرآن وأروي القصص لأخوتي الصغار، لكن كما ترى يمنعني المرض، وأنا أثق بالله وأعرف أنه اختار لي هذا القدر، وسأصبر على هذا الابتلاء».

حُرم حمزة من المدرسة واللعب وشقاوة الصبيان، قضى آخر سنيّ حياته راقداً بين فراش البيت وفراش المشافي، بين الصحو والغيبوبة، ورغم الحضور اليومي للموت في حلب لم يكتب له، كمعظم أطفال المدينة أن يهرب من برميل أو يصاب بشظية، لم تقتله آلاف الأطنان من المتفجرات بالرغم من وقوع العديد من المجازر في حيه.

في كل مرة نتفارق بها كان حمزة يكثر من الدعاء لي، ويتواصل معي برسائل صوتية عبر الواتس آب، يطمئنني على صحته، في آخر رسالة كان صوته يحشرج ولا يستطيع الكلام، دعا لي وأبكاني، وفي اليوم الثاني من رمضان وصلني تسجيل، حسبته من حمزة، لكني سمعت صوت والده «مرحبا.. شلونك، حمزة عطاك عمره البارحة، ودفنّاه، إنا لله وإنا إليه راجعون».

حُرم حمزة من الحياة، لكن جسده لم يحرم - كمعظم الأطفال - من أن يدفن قطعة واحدة في قبر صغير في أول يوم من شهر رمضان، رحل المؤمن الصغير ولم يودّعني ويدعو لي هذه المرة!.

وهل نحن في سوريا؟!

علا عباسي

كأي مغترب أحاول في كل يوم، منذ وصولي فرنسا، تجاوز ذلك الحاجز الغريب الذي يحول بينك وبين المكان بكل جماله، محاولات تفرضها رغبتك بأن تعيش جمال الأمكنة حولك فتسكنها بروحك لا بجسدك فقط، وهي محاولات ربما تنجح بمرور الوقت، وربما تفشل إن غلبك حنين يسري في عروقك لوطن لم تعد تعلم إن كان مقدراً لك أن تتنفس هواءه بعد اليوم أم لا.

في المدينة الصغيرة الجميلة التي أقيم فيها، مررت بأحد شوارع قيد التجديد حيث الجرافات والحفريات الكثيرة، لفتت انتباهي لافتات على جانبي الطريق كتب عليها: الشارع سيكون أفضل مما كان عليه بعد وقت قصير.

أي لا تقلقوا أيها المارة فما خرب الشارع إلا ليكون أفضل، وبينما أقول في نفسي: «كم يخشون على مشاعر السكان فيحاولون طمأنتهم بأنها حالة من الفوضى المؤقتة»، وإذ بحديث لرجلين فرنسيين عما يحدث في الشارع يطرق سمعي، فيقول أحدهما متذمرا: Nous sommes en Syrie.. أي «وهل نحن في سوريا؟!».

دارت بي الأرض للحظات! لحظاتٌ جعلتني أسترجع خمس سنوات من الخراب! بضع خطوات مشيتها جعلتني أندم لأنني لم أقل لهذا الرجل أنت مخطئ، عليك أن تعرف الحقيقة قبل أن تتفوه بما قلت، فما تسمع عن بلدي من خراب لم يقتصر على الشوارع فحسب؛ ففي بلدي يقتل الإنسان: «رجلاً - طفلاً - وامرأة دون أسف».

في بلدي تقصف البيوت على ساكنيها وتشيد الزنازين في أقبية سوداء يحشر فيها أحياء يتنفسون الموت، وفي بلدي تتناوب البراميل والسكاكين والانتحاريون على النيل من دمائنا.

في بلدي أمهات ثكالى يتجرّعن القهر صبحاً ومساء، وأطفال يتامى يشتاقون إلى صدر أم أو صوت أب.

ومع كل ما ذكرت لك، فقد أفشلت اليوم أيها الرجل واحدة من محاولاتي اليومية بأن أتغلب على ذلك الحنين المؤلم لأتنفس هواء مدينتكم الجميلة، فأنت لم تطرق سمعي بما قلت فحسب، بل طرقت أبواب وجعي..

ويا ليته كان وجعاً يقتصر على خراب أو دمار في الشوارع، فكن على ثقة أنك إن تجوّلت فقط بخيالك في شوارعنا فلن ترى لافتات كتب عليها «سيعود هذا الوطن أفضل مما كان عليه بعد وقت قصير».

الشاعر السوري محمود الطويل:
كدم الشهداء وغربتهم.. الثورة تريد من الشعر ألا يضيع البوصلة

حاوره: فؤاد عزام

«كأنّك أنت بحّار وبحرٌ / وأيضا أنت مجذافٌ وقاربْ / كأنك من تحاربُ كلَّ شيءٍ / وتكره كلّ من يُدْعَى محاربْ»

نـصّ «محمـود الطويـل» قارب في بحـر لا يبحث عن شـاطئ، فأمواج معانيـه يشـقّها قلمه ليُظهـرَ زبد الفكـرة وقد غمرت تاريـخ المفردات، يستحضرها من أعماق بحور الشعر، التي يبدو أنّها تؤاخيه في رحلته نحو المجهول، إلّا أن كسـر النمط، كما يقول، والعبثَ بالأشـياء قد لا يكون نجاةً له بقدر ما تكون القصيدة الصّدمة: إبهارٌ وإيجازٌ بحيث تبدو شِـديدةَ الالتصاق بالإيقاع المتسارع نحو هاجسِ الوصول إلى أبعدَ من شط.

محمـود الطويـل، شـاعر نـازح مـن أفكار نصوصـه سـرعانَ مـا يعـود إليهـا، فهـو ومعانيـه خـاص وعـام، فبقـدر مـا ينفث فكرتـه بقدر مـا يعود إليها ليسـتلهم منها ذاتـه المُعذّبة، أيُّ مجذاف تـراه يأخذه إلى بحر الشـعر الآخر؟ يكرر: إنّه كسـر النمط، الجرأة والعبث بالأشياء.

| مفهوم الثورة الفكريـة في اجتراح نصوص تسـعى إلى تغيير نمط قوانيـن الطغاة التي تسـتبد بالمجتمعات هو فعل متـوارث، وربما كان ردُّ الفعـل أكثـر حـدّة، لكـنّ قصيـدة «محمـود الطويـل» تبدو نسـجاً لعلاقة حبٍّ يلامس مخيّلتهـا، هو يريد «منها» الأرض لا المرأة حين يقول لهـا «هزّي بجذع مناضل» كيف كانت بيئة القصيدة؟.

| | كتبتُهـا عـام 2008 وكانت قهـراً خرج كمـا هـو، وقـراءةً في وجـوه النـاس وفي أحاديثهم التي خرجت أيضاً كما هي، ألقيتُ هذه القصيدة في العـام 2009 في المركز الثقافي العربي في المزّة، وتمّ استدعائي إلى التحقيق في المركز نفسـه لأنها مرّت مـن التدقيـق صدفـة، ومُنعْتُ مـن إلقاء الشّعر بعدَها.

| تلك المراكز هـي لتعذيب المبدعين، فكيف سُمح لك بإلقائها هناك؟

| | نعم لقـد مُنعتْ عنـي الموافقات وأيُّ شـيءٍ يسـمح لي بإلقاء الشـعر، لم أقدّم كاملَ قصائدي، وعلى المسـرح ألقيت هذه القصيدة، إحدى الصديقات تكفلت بإحضار الموافقـة فأعطيتها نصاً واحـداً دون بقية النصوص ثم ألقيت هذا النص.

هذه الأحداث كانت عام 2009 ومن المعلوم أنّ الربيـع العربي بدأ في نهاية 2010 عام، وللمصادفة كنا نُجهّز لـ«عرض مسرحيّ» مـن إخراجـي وإعـداد صديـق فـي كليّـة الإعـلام بعنـوان «الجـدار» والّـذي يتحدّث عن مجموعة من المعتقلين ولكن تم منعه رسـمياً، ولكنّا تمكنّا حينها من عرضه في عدة مناطقَ في دمشـقَ بطريقة مسـرح الغرفـة، وكنا نغير كل فتـرة مكان العرض خوفاً من الملاحقة.

الثـورة السـورية بـدأت عـام 2011 وأوّلُ اعتقـال لـي كان فـي بدايـة عـام 2012، والثانيُ كانَ في الربع الأول من عام 2012، أمّا الثالث فـكان في نهاية عام 2012 حتى بدايـة عام 2013، ثم أوقفني حزب اللّه في بيروت عام 2014.

| كيف كان أثر الاعتقال عليك وعلى قصائدك؟.

| | إنّـي أجد الاعتقـال والحصـار والجوع، حولـي أينما ذهبت، وكيفمـا حاولت الكتابة أجـد الاعتقـال والحصار والجـوع. الاعتقال يضعك أمـام جلادك مباشـرة دون مراحل، يحـاول أن يجعلـك وحشـاً مثلـه أو ضعيفاً تحـاول أن تبقى أنـت، ألا يميل فيك نبضٌ يشـعر في نفسـه أنه يُهزم بشكل مباشر فيضربك.

| ماذا تريد الثورة من قصائدك؟

| | ألا تضيّـع البوصلـة، وأن تبقـى كـدم الشهداء وغربتهم.

| ثورتـك نحتـت إيقاعـاً نقيـاً، فمـن أين لك كل تلـك المفـردات؟ هـل تسـتمدّها مـن المظاهرات؟

| | أسـتمدها من وجودي بين الدماء، وبين تقطـع الأنفاس في الغوطة أثناء الكيماوي، وبيـن الحفر فـي جدران المعتقـلات، وبين جوع طفل لم يفق بعدُ.

| هـل تعتقد أن نصوصك كانت مرآة لما رأيت وكنت شاهداً عليه؟

| | أخشى أن تكون كذلك.

| أرى النـص لديك ينفجر كسـيل المظاهرات السـلمية الأولى، إلا أنّ الشارع يضيق بدَمل معاني الفكرة أترى قحطاً في الشّعر الثوري؟.

أرى أنه سـيهطل بعد قليل؛ فالجرحُ مازال ينزف، والإبداع يحتاج هـدأةً ولو واحدةً في خضـمّ الألـم، بحيـث لا ينطلـق إلا الأنين ينطـق كل شـيء لكـن «الغبـش» سـيد الموقف. بين السياسـيّ والفكـريّ الفكرة تبقـى المحـرّك للفعـل المسـتمر، ربمـا التفاؤل الثوري مهمة الشـعر، ولكنّ الشعر ليـس فقـط صورة عـن مـاض أو واقع بل يتعدّى إلى الاستشراف والرسالّة.

| أن يجيب عن..؟ ماذا تريد أن تقول؟

| | بيـن الوضـوح والغمـوض ثمة فسـحة مـن الخيـال، هل تـرى الشـعر يحمل هذه الوظيفة؟ لا بدَّ أن يكون فيه ذلك.

| وهـل المباشـرة والوضـوح تقـول شـعرا جماهيريّـا أكثـرَ برأيـك مـن الغمـوض والرمزيّة؟

| | لا.. لـم أذكـر المباشـرة ضـد الرمزيّة، ذكرتُ ما يفعله الشعر لا ما يقوله.

| ثمّـة مـن يطالب بقصائـدَ للثـورة تكون خالدة. هل ترى الشعر يؤرّخ الثورة؟

| | الأدب بشـكل عامّ يروي مـا حدث أو ما يحـدث أو ما سـيحدث، بطريقـةٍ أو بأخرى، هو يؤرّخ الناسَ.. وبقيهم.

| هناك مـن يرى أن الثورة السـورية قالت ما لـم يسـتطع أيُّ أدب قوله، وهنـاك من يرى العكس. هل ترى تقصيراً في الحالة الإبداعية بشكل عامٍّ بالتعبير عما يريده الناس؟.

| | مـن الطبيعـيّ أن تتكلم أيـادي الناس عندما تعجز ألسـنتُهم، ولنعتـرف أن أيدينا وأيدي أهلنا أفصح من ألسـنتنا، ولكن علينا أن نقـول ونكتـب أيضـًا؛ ففي المسـتقبل أناسٌ ينتظرون ما سنقوله الآن ونكتبه.

| بعض قصائدك ساهمت بإزهاق الألم لديك فرُحـت تبحث عن حلم، ثمّة تفاؤل في بعض مـا تقـول يحملـه إيقـاع الموسـيقى لديك، تعبـر أصعـب المقامـات وأخطرَهـا، إيقاعك الموسيقيّ بشكل عام يستحق التأمل. وأشعر أنّي حين أقرأ نصوصك كأن حروفك تتراقص بينمـا معانيـك تبـدو متألّمة، وكأنـي لا أرى التاريخ مستحضراً لديك؟

| | الكتابـة ليسـت فعـلاً تفريغيّـاً دائمـاً، أحيانـاً تكون أهمَّ من ذلـك، وأحياناً تصبح الكتابة فِعلاً توالديّاً، تُفتّح عليك ما أغلق الزمـن من الذكريات أو الأوجاع أو التخيلات، وأحيانـاً تكون كـ «بلّـورة» العرافـة، كلما نظرت إلى الورقة وأنت تكتب، أصبحت تقرأ فـي المجهول وتدخل إليـه، حينها تتراقص الحـروف مـع الرّهبـة والرّغبـة، ويصبـح الشاطئ أبعد من بحرين.

| النـصّ لديـك يحمـل رائحة عصـور ذابت وتحنطـت ثم عـادت لتقـول أشـياءَ جديدة، النص يحكي أكثر مـن بنيته، فالفكرة حاضرة من خلال الوصف المتوازن باسـتخدام الاسم والفعـل وكأنّ لديك إمسـاكاً بناصية الحدث. لا تتجـاوز الأفعال لديك حدود الأسـماء إلا أن الفعـل يبقى حالـة حركيّة تبحث عن الاسـم فتراه مفقوداً؟.

| | الاسـتحضارات التخيليـة أو التذكّريـة حالةٌ شـعرية، ولكن قيمتها فيما تقول هذه الاستحضارات وإلى أين تنتهي، لذلك للحدث حينهـا أكثر من زاوية رؤية وأكثر من نقطة بداية، دون تحديد مجرى ونقاط الانتهاء.

| هـل الجـوع يصنع ثـورةً أم هو أحـد الطرق إليها؟؟

| | هو طريقهـا وحاملها، وليس الجوع هنا جـوع المعِـدة والأمعـاء، بل جوعُ الإنسـان نفسه لكلّ شيء.

| ثمّة من يقول إن وعيَ الجوع هو الذي يقوم بهذا أما الجوع نفسـه فيصعب عليه أن يكون محرّكاً؟

| | الوعـي هـو وعي الفـرد لجوعه، ووعي المجمـوع لجـوع الفـرد وجـوع المجمـوع، فالتفـاوت بين وعـي المجموع لجـوع الفرد وجوع الجميع إمّا أن يصنع ثورةً أو أن يصنع مبادراتٍ إحسـانية، فلا يـدرك دائما الجوع الجمْعـي جوع الجماعـة، ولكن على الأغلب يدرك جـوعَ أفرادهـا ويحـاول أن يُعينهم عليه، وهذه هي المشـكلة التي تُطيل روح الاستبداد.

الشعر ليس بُعداً واحداً لذلك لا فرق عندي بين الشاعر ونصّه إلا بمقدار الحبر. ولا بدّ أن تحافظ على خطوة بينَك وبينك.

| أشـعر أنّ قصائـدك تذرف الكثيـر من الألم وتفتقد إلـى التفاؤل في بعض الأحيان، ولكن أليس التفاؤل الثوري ضرورة؟

| | لعـلّ حزننـا مـن كربلاء حتـى الآن هو قدرنا المدوّر.

| وهل السـقيفة مازالت تؤسـس لشِعرك؟ أم أن الغار مازال يؤثر فيه؟.

| | أسـتعيد بهـذا الرؤيـة الأصوليّـة فـي النـصّ الشـعري من حيـث الفكـرة وبنية القصيدة، وأقول:

لا يمكـن للحنين إلا أن يكون أصولياً. النص المؤثر فكرته تلده ويلد فكرته، لأن الشـعر في الأصـل يبدأ مـن بعد أن يكـون ثنائيَّ الأبعاد أو ثلاثيّاً فأكثر.

| هل ترى أن نمطي الشـعر الحرّ والكلاسيكي يمثـل كلٌ منهما حالـة مجتمعية مختلفة عن الآخـر؟ وهل مـن الممكـن أن يسـيرا معاً او يتجاورا؟.

| | هـذا الطـرح يأخذنـا بالضـرورة إلـى اسـتيعاب الحالـة الشـعرية، وهـل الشـعر صنعة وفـنّ أم طفرة ودفـقٌ كاملٌ كيفما اتفق، ما أراه أن للشـعر صنعةً كما لكلّ فنّ صنعـة، وله قواعـد ضابطة كمـا لكل فنٍّ، ولكنّي أميل إلى التفنّن في كسر القواعد، بعد احترافها، حتّى يكون لكسـرها عظيم معنـى وجميـلُ أداء، ولا أعتقـد أنّ الحركة المجتمعيـة قادرة علـى أن تُضبط في نوع واحد من الشـعر مهما عَظـم، فلكلّ تغيّرٍ مجتمعـيٍّ أو شـعور جمعـي أسـلوبٌ يعبّر عنه، والشكل معنى آخر للمضمون.

محمود محمد الطويل

- مواليد 1989 ريف دمشق، القلمون.
- اختصاص إدارة أعمال.
- مقيم في مدينة إسطنبول التركية.
- لـه قصائـد مترجمـة إلـى الإيطالية والإنجليزية والتركية.

وارطان ديرونيان.. عدسة وثّقت الذاكرة الأرمنية

سوريتنا - ياسر مرزوق

«مصور شـهير لمع في النصف الأول من القرن العشرين بعدما أوكلت إليه الحكومة السـورية مهمة تصوير بعض معالمها الأثرية. يعرفه محبّو الشرق والاستشراق، وهو صاحب العدسة التي نقلت إلى العالم معالم أنطاكية وسـنجق الإسـكندرون، ثم حلب وضواحيهـا، وبعدها ما يُعرف بالمدن الميتة في شمال سوريا».

ولد الفنان السوري الأرمني وارطان ديرونيان، ويلفـظ أحياناً فارتان، في قرية «أنجرتي» في محافظة ملاطية الأناضولية عام 1988 ونشـأ فيهـا، وهاجر إلـى بيروت في عـام 1908 بعد اندلاع ثورة «تركيا الفتاة» مع جملة من هجّر، وهناك عمل ثلاث سـنوات في إستديو «الإخوة صرافيـان» المشـهور وقتهـا كإحـدى علامات «بيـروت» الفارقـة، ومحتـرف التصويـر الذي تقصده النخبة من مصر وفلسطين في حينه.

عـام 1911، وبعـد إتقانـه حرفـة التصويـر الضوئـي، توجـه إلى مصـر حيث عمـل عند المصوّر الضوئي السويسري «هينزيليمن»، وفي الوقت نفسه تخصص في أسرار الضوء والظل على أفضل شكل، حتى أصبح مشهوراً، واختيـر ليكـون مصوّر البـلاط المصري بناء علـى رغبة الملـك «فؤاد الأول» لتملكه سـرّ الضوء وصفاته الإنسانية الحميدة.

فـي مصر عرف ديرونيان الجـاه والثراء، وإلى جانـب تصويره مجموعـة كبيرة مـن الصور التي تجسـد حياة الأسـرة المالكـة في مصر تفـرّد بألبوم خـاص بمناسـبة ولادة الأميرة فوزية أخـت الملك فـاروق وإمبراطورة إيران لاحقـاً، وفي حين كان «رياض شـحاتة» رائد التصويـر الفوتوغرافـي في مصـر، ومصور العائلـة المالكـة، بقـي ديرونيـان مصـوراً شـخصياً للملك فؤاد ورافقه في زياراته حول العالم.

علـى يـد ديرونيـان والأرمنـي التركـي غابرييل ليكيجيان، انتعشـت حركة التصوير الفوتوغرافـي فـي مصـر، وظهرت سلسـلة مـن إسـتوديوهات التصويـر وانتشـرت في القاهـرة والعاصمـة الثانيـة الإسـكندرية، ولاسيما أن الإسـكندرية كانت مصيف العائلة الملكيـة والنخبة في المجتمـع المصري، مما جعلهـا عنصر جـذب للمصورين. ومن أشـهر الإسـتوديوهات فـي القاهرة أيضـا هوكفور

من داخل قلعة حلب | بعدسة وارطان ديرونيان

ويوسـف فانبلات، وبـرودواي بالإسـكندرية. وأدى انتشـار التصويـر الفوتوغرافـي إلـى ظهور جيـل جديد من المصوّرين المحترفين في مصر ومنهم أحمد خورشيد وبشير خوري.

بعد الحـرب العالمية الأولى عـاد إلى «حلب»، والتحـق بأخويه «هاغـوب» و«فيليب»، وكان «هاغـوب» قـد تعلّـم أيضـاً فـنّ التصويـر الضوئـي فـي «السـودان»، وأسـس محلـه الخاص فـي «حلب» بعد أن انتقـل إليها قبل الحـرب العالميـة، فأسـس الإخوة معـاً محلاً للتصوير في شـارع «فرنسـا» الشهير، وبقي «فيليـب» في «حلب» حتى عام 1926م، حيث انتقل إلى «بيـروت»، أما «هاغوب» فقد غادر إلى «الولايـات المتحدة» عام 1930م، وتوفي هناك بعد عامين فقط.

بقي «وارطان» في «حلب» وأسـس محلاً آخر للتصوير في شارع «الخندق»، وفي عام 1927 كلفته الحكومة السـورية بالتقـاط مجموعة من الصور لمنطقتي اللواء وأنطاكية ومدينة حلـب وضواحيهـا فعـاد بألبـوم مـن الصـور المذهلـة لتلـك المناطـق، وقد زينـت صوره تلـك العديد من الطوابع السـورية والبطاقات البريديـة في مختلف أصقـاع العالم، ويضاف إلـى الأهميـة أن تلك المناطـق التي صورها قـد خضعـت للترميم لاحقـاً، لذلـك فصوره هذه وثيقة حية عن تلك الأوابد قبل الترميم، خاصة في صور منطقة «حلب» وضواحيها.

بقـي يزاول عمله في حلب حتى عام 1938م، حينها غادر إلى «بيروت» ثانية، بعد أن كان قد أسـس محترفه الخاص للتصوير في منطقة «باب إدريـس» في المدينة، وتـزوج من ابنة المصـور «كريكـور مصريليـان» أول مصور في «حلب»، وأنجب منها ابنه «ماسيس» الذي تابع عمل والده، وبقي ديرونيان في «بيروت» إلـى أن توفي في العـام 1954، وخلفه ورثته الذيـن واصلـوا العمل فـي الإسـتوديو حتى انـدلاع الحرب الأهلية التي قضت على سـائر مباني الوسط التجاري.

لعـل أهم أعماله كان أرشـيف الإبادة والنزوح الأرمني الذي نشرته الجامعة اليسوعية لاحقاً تحت عنوان «ذاكرة أرمنية»، ينقل ألم الهجرة الأرمنيـة القسـرية عقب مجـازر 1915 التي تبعتهـا «نكبـة كيليكيا» عـام 1922، ويحوي اثنتين وسبعين صورة تحمل توقيع ديرونيان.

تسـجل هـذه الصـور مراحـل تطـور مخيم اللاجئيـن الأرمـن في حلـب بين عـام 1922 وعام 1936، إضافة إلى ثلاث دراسـات علمية ترسـم الخريطـة التاريخيـة لتلـك المرحلـة العصيبة.

لا تمـت مجموعـة «ذاكرة أرمنيـة» بأي صلة مباشـرة إلـى نشـاط اليسـوعيين، وهي في الأسـاس مـن محفوظـات «مؤسسـة تيكيان الثقافية» في بيروت، ولا يعرف القيمون على «المكتبة الشـرقية» كيف وصلـت إليهم. في المقدمة التـي وضعها للكتـاب، يقول ليفون نورديكيـان إن هـذه الصـور دخلـت المكتبة مرفقـة بنص مـن روبير دجيبيدجيان تشـير إلـى أنّ صاحبهـا فارتـان ديرونيـان وهبهـا إلى تلميـذه أفيديس شـاهينيان عام 1947، والأرجـح أنهـا انتقلـت بعدهـا إلى مؤسسـة تيكيـان. ويبدو أنها ليسـت النسـخة الوحيدة في العالم؛ فقد سـبق نشرها بشكل متواضع عـام 1986 في حلـب، والغرض من نشـرها بنوعيـة عالية تليق بها هو في الدرجة الأولى تحيـة إلى مصورها الذائع الصيت. إضافة إلى عنوان الكتاب الفرعي «صور فوتوغرافية من مخيّـم اللاجئيـن فـي حلـب 1922 - 1936» الذي يعدُّ شهادة توثيقية لتلك الفترة الأليمة من التاريخ.

يذكـر أن «وارطـان» شـارك فـي العديد من المسابقات الدولية للتصوير الضوئي، وحازت جميـع الأعمـال التي قدمهـا الجوائـز الأولى، ونالـت اثنتيـن من صـوره همـا: «الدرويش السـوري»، و«السـيدة الأرمنيـة التي تنسـج جوربا» نجاحاً حقيقياً في «الولايات المتحدة» و«عصبة الأمم» وقتها.

المفكر السوري مطاع صفدي في ذمة الله

«مـا دامـت قضية بقـاء النظـام أو زوالـه لم تجـدْ لها حلاً بيـن قطبي النفوذ الأجنبي في سورية، الروسي والأمريكي، فكأن السـنوات الخمس والسـت العجاف التي عاشـتها الشام ومعهـا معظـم قضايـا المنطقـة الحيوية، كأنما لـم تكن هناك حرب وأهوال وملايين الضحايا. كأن البلاد مـا تزال في الأيام الأولى من انفجار ثورة الشباب الحرة».

عن عمر ناهـز 90 عاماً، وفي العاصمة الفرنسـية باريـس، رحـل عـن عالمنا المفكّر السوري مطاع صفدي، أحد أهم الوجوه الفلسفية العربية المعاصرة.

بـدأ حياتـه قوميـاً بنزعـة وجودية، ومـن ثمّ أخذتـه مسـارات المعرفة إلى الترجمة والكتابة جنباً إلى جنب، وتأثر بالموجات الحداثية الفرنسية، وشرح وترجم أهم الأفكار المتداولة لفلاسفة الاختلاف وما بعد الحداثة.

يقول صفـدي عن الحداثـة: «كانت الحداثـة فـي الماضي سـلطة علينا كمـا لـو كانـت نوعـاً من التشـاكل مـع المفـروض علينـا أي نوعـاً من المضاهـاة والتشـبيه والتشـابه والمماثلة مع "الآخر" مع كل ما تخلفه هذه العلاقة من ضغائن ومن شعور بالصَّغَـار أمام ما نقلده وما نتمثله. في حيـن أن الحداثة المصححة الآن هي التـي لا تجد في النمـوذج نوعاً مـن كثافة تكوينيـة يفتقر اليها من يريد أن يتشبه بها».

مطـاع صفـدي المولود في دمشـق عـام 1929 مؤسـس مركـز الإنماء القومـي ومجلـة "الفكـر العربـي المعاصر" ورئيـس تحريرها، والتي أدّت دوراً رئيسـياً في ترسـيخ الفكر العربـي الجديـد من خـلال تقويمها نتـاج المفكرين العـرب، إضافة إلى تقديمها صورة شاملة للفكر الغربي الحديـث والراهـن، لا سـيما عبـر الترجمات التي نشرتها لفلاسفة من أمثال: مارتن هيدغر، ميشيل فوكو، جيل دلوز وجاك دريدا.

من أعمـال صفدي: فلسـفة القلق، الثـورة فـي التجربـة، اسـتراتيجية التسـمية فـي نظـام الأنظمـة المعرفيـة، نقـد العقـل الغربـي:

الحداثة ما بعد الحداثة، دراسـات في الفلسـفة الوجوديـة. وكان صفـدي أصدر في مسـتهل مسـاره روايتين هما "جيـل القدر" و"ثائـر محترف"، ومجموعة قصصية "أشباح أبطال".

فـي رحيـل المفكـر والفيلسـوف السـوري الأبرز "مطاع صفـدي" قال المفكر اللبناني "علي حرب": «صفدي أهم مفكّر عربي تميّز باطلاع محدّث باسـتمرار للموضوعـات والأبحـاث الفلسـفية المتجـددة والمتدفقـة بأوروبـا، وأعتـرف بالاسـتفادة مـن بحوثه وهوامشه الثمينة.

أحلام مستغانمي فنانة اليونسكو من أجل السلام

اختارت منظمـة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "يونسـكو" الكاتبـة الجزائرية أحلام مسـتغانمي لتصبح "فنانة اليونسـكو من أجل السلام" و"حاملة رسالة المنظمة من أجل السلام" لمدّة سنتين، باعتبارها إحـدى الكاتبات العربيات الأكثر تأثيـراً ومؤلفاتها من بين الأعمال الأكثر رواجاً في العالم.

وقالـت مديرة منظمة اليونسـكو إيرينـا بوكوفا: «إن مؤلفـاتٍ الأديبة الجزائريـة تعدُّ من بين الأعمال الأكثر رواجاً في العالم، نظراً لتميزها بعملها لصالح حقوق المرأة والحوار بين الثقافات ومكافحة العنف».

عرفـت مسـتغانمي باهتماماتهـا ومؤلفاتهـا من أجل المـرأة، حيث خصصت رسـالة الدكتوراه الخاصة بها في العلـوم الاجتماعية حول موضـوع المرأة فـي الأدب الجزائـري بجامعة السـوربون، وفي عام 1993 نشرت رواية "ذاكرة الجسد" التي حققت نجاحاً كبيراً ببيع أزيد من مليون نسخة منها وهي الآن في طبعتها الـ19.

وعن ذاكرة الجسد قال الشاعر السوري الكبير "نزار قباني ": «أحلام! روايتها دوختنـي، وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسـبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وإنساني وشهواني وخارج على القانون مثلـي، ولـو أن أحـداً طلب منـي أن أوقع اسـمي تحت هـذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار الشعر.. لما تردّدت لحظة واحدة».

يذكر أن لقب "فنان اليونسـكو من أجل السلام" يمنح لشخصية فنية أو ثقافية معروفة تختارها منظمة اليونسـكو لتستفيد من شهرته، ولنشر مبادئ اليونسكو لاسيما عبر وسائل الإعلام.

سامي كليب: الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج

الحرب السورية بالوثائق السرية

ما إن مضت أشهر قليلة على اندلاع الثورة السورية، حتى تحوّل رأس النظام إلى العقدة الأساس في الانقسام الدولي والإقليمي، صارت السببَ الرئيس الذي ساقه البعض لاستمرار الحرب، رأى فيه البعض الآخر جسراً إلزامياً لوقفها، بين رحيل الأسد وبقائه، بين شرعيته وفقد الشرعية، انقسم العالم وتفتت النسيج الاجتماعي في سوريا، راح العالم المنقسم يناقش مصير الأسد، ومضت النيران تلتهم سوريا فتحرق البشر والحجر والتاريخ والحضارة، في واحدة من أعنف وأسوأ حروب هذا القرن وأكثرها مثاراً للجدل وجذباً لكل الصراعات في العالم وموازين القوى.

سامي كليب المعروف بانتمائه العلني لمحور النظام أو محور إيران في المنطقة يقدم قراءة وإن بدت متحيزة لبشار الأسد إلا أنها في الوقت عينه تزخر بالوثائق والمعلومات التي قد تعطي صورة أكثر وضوحاً عما جرى ويجري في سوريا في الأعوام الأخيرة فالقول: إن تدمير سوريا هو مجرّد فعل مؤامرة خارجية، فيه ظلم للذين انتفضوا لتحسين أحوالهم المعيشية والسياسية والحصول على حرياتهم ثم وجدوا أنفسهم مطية لمصالح أكبر منهم حين ضاقت بهم بلادهم، والقول: إن تدمير سوريا نتيجة تمسك الأسد بالبقاء على رأس النظام، فيه قصر نظر حيال منطقة صارت ساحة لمعارك ومصالح إقليمية ودولية هائلة جعلت من رحيل الأسد أو بقائه انتصاراً أو هزيمة لمحور بعينه، والقول: إن التدمير هو بسبب ارتماء معظم المعارضة في أحضان الخارج، فيه محاكمة غير عادلة لتيارات وشخصيات سياسية حديثة العهد بالعمل السياسي، بعضها سارع إلى الارتماء في أحضان الغرب الأطلسي ودول خليجية وتركيا، لكن بعضها الآخر بقي معارضاً لكل تدخل خارجي وكل تسليح أو أسلمة، والقول: إن المعارضة كانت ستنقذ سوريا لو حكمت، فيه إغفال للأدوار الإقليمية والدولية التي ساهمت بتدمير المعارضة قبل غيرها، وفيه مغالاة في تصوير المعارضة صاحبة مشروع متكامل للحكم فهي تقاتلت بعضها مع بعض بأكثر مما قاتلت النظام الذي تريد رحيله، وهو استفاد.

كما يبحث في التأثيرات السياسية على طفولة الرئيس الأسد الابن، والتي شكّلت جزءاً من شخصيته السياسية، لينتقل إلى دور الحرس القديم أثناء سنوات حكمه الأولى والجدل القائم حول شخصه بين قائلٍ: إن حافظ الأسد الذي جمّد الحزب طويلاً أنهى حياته السياسية بالتوريث»، وبين مؤكد أنه لو لم يأتِ بشار لكان الوضع السوري قد أفلت من كل ضوابطه كما نقل عن فاروق الشرع.

محاضر كثيرة تتوزع بين صفحات هذا الكتاب الذي يمتد على نحو 700 صفحة، وبينها محاضر ووثائق الزيارات العربية والدولية إلى دمشق قبل وخلال الحرب، ومنها وثائق جامعة الدول العربية المتعلقة بالحرب وبطرد سوريا من مقعدها في الجامعة، وصولاً إلى الرسائل والاتصالات الخاصة بين دمشق وتركيا وإيران، وتلك المتعلقة بحقيقة الموقف الروسي من سوريا، كما في الكتاب عدد من الرسائل الدبلوماسية السرية، وتحليل مستفيض لأبرز ما تعرّضت له سوريا خلال السنوات الخمس الأخيرة.

«سوريا الصغرى».. أحياء المهاجرين السوريين في نيويورك

أقام المتحف العربي الأمريكي في نيويورك معرضاً فنياً تحت عنوان «سوريا الصغرى» ليقدّم توثيقاً فوتوغرافياً لأشهر أحياء المهاجرين في نيويورك، والذي قطنه سوريون انتقلوا منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة الأمريكية مركز التجمع الأهمّ للجاليات المهاجرة الأولى من الشرق الأوسط إلى بروكلين.

سورية الصغرى أو قلب العالم العربي في نيويورك أو المستعمرة السورية أو المستعمرة الأم بقيت تحمل ملامح عربية وسورية حتى منتصف القرن العشرين، ويسعى المتحف إلى إحياء وتوثيق قصص وتاريخ هذا المجتمع منذ بواكيره وتثقيف الجمهور حول الميراث الهام الذي تركه السوريون قبل مغادرة أغلبهم للحيّ واندماجهم الكامل بالمجتمع والثقافة الأمريكية؛ أي: حين افتتحت الكنائس في نيويورك وكان الحي مزدهراً يعمل سكانه باعة متجولين وافتتحوا المطاعم والمحلات التجارية المتنوعة وأصدروا أكثر من 50 صحيفة كان على رأسها جريدتا «الهدى» و«كوكب أمريكا».

يذكر أن الهجرات السورية بدأت رسمياً منذ عام 1820 بعد الأزمات الاقتصادية وأزمات الحكم التي تعرضت لها بلاد الشام أثناء الحكم العثماني، وكانت مصر، والولايات المتحدة، وأمريكا الجنوبية، وجهة الهجرة الأساسية. وبعد الحرب العالمية الأولى هاجر بعض السوريين إلى ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتركزوا في مدن نيويورك، وبوسطن، وشيكاغو، وديترويت، وكليفلاند، وتعمل جمعيات متنوعة على حماية المباني المتبقية للسوريين الأوائل وهي كنيسة القديس جورج السورية الكاثوليكية والبناء رقم 109 ومركز الجالية.

الأجندة الثقافية

«حب في الحصار» يفوز بجائزة «سمير قصير لحرية الصحافة»

استطاع الفيلم السوري «حب في الحصار» أن يشقّ طريقه للفوز بواحدة من أهم الجوائز العربية، ساردا المعاناة اليومية لأسرة سورية ومن ورائها آلام السوريين الواقعين تحت وطأة الحرب والحصار والتشرُّد.

فاز فيلم «حب في الحصار»، الذي أخرجه السوري مطر إسماعيل، بجائزة «سمير قصير لحرية الصحافة» عن فئة التقرير السمعي البصري، وذلك في دورتها الحادية عشرة، والتي تنظمها مؤسسة سمير قصير بالتعاون مع بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان.

مدة الفيلم 15 دقيقة، وتم تصويره في جنوب العاصمة السورية دمشق، ويجسّد يوميات عائلة مكونة من أب وأم وأربعة أطفال في ظل الحصار، حيث يصوّر معاناتهم في الحصول على أبسط احتياجاتهم كالطعام والماء والدفء.

ولذلك اختار مخرج الفيلم ومنتجه مطر إسماعيل تسليط الضوء على استخدام النظام الجوعَ سلاحاً لإخضاع المناطق الخارجة عن سيطرته، وهو ما يراه -في حديثه للجزيرة نت- «السلاح الأشدُّ فتكاً والأكثر تأثيراً».

ويرى المخرج مطر إسماعيل أن فوز الفيلم بجائزة سمير قصير «تأكيد على اهتمام المسؤولين عنها بالتجارب الفنية التي تسلّط الضوء على حياة الناس في الداخل السوري، والمحارَبين من قبل النظام وحلفائه الإقليميين والدوليين، وعلى تأثير واقع الحصار ورسالة المحاصرين بلجنة التحكيم الرفيعة المستوى».

«3000 ليلة» فيلم لمي مصري عن المرأة الفلسطينية

تعكس المخرجة الفلسطينية مي المصري في فيلم «3000 ليلة» معاناة المرأة الفلسطينية من خلال قصة حقيقية لسيدة تضع مولودها داخل أحد السجون الإسرائيلية وهي مقيدة بالسلاسل، إلا أن هذا الموقف سيمثل نقطة تحول نحو الأمل وليس القهر.

يروي الفيلم، الذي يعرض حالياً في بيروت، قصة المعلمة الشابة ليال التي تعيش حياة زوجية هانئة في مدينتها المحتلة نابلس في الضفة الغربية قبل أن تتبدّل حياتها بعد توقيفها من قبل القوات الإسرائيلية بتهمة مساعدة مراهق فلسطيني مشتبه في أنه شن هجوماً على نقطة تفتيش.

وعن قصة الفيلم تقول مي المصري: «تعرفت إليها إثر تصويري أحد أفلامي في مسقط رأسي نابلس خلال الانتفاضة الأولى، وأكّدت لي أنها أنجبت ابنها داخل سجن إسرائيلي». وأضافت «تأثرت كثيراً بتجربتها، لاسيما عندما روت لي أنها أُجبرت على الإنجاب وهي مقيدة بالسلاسل، وكيف تمكنت من تربيته خلف القضبان».

تم تصوير الفيلم في أحد السجون العسكرية في مدينة الزرقاء على مقربة من العاصمة الأردنية، وعملت المخرجة وفريقها على تجهيز المكان المختار ليكون انعكاساً حقيقياً لسجن إسرائيلي.

ونال «3000 ليلة»، وهو الفيلم الروائي الأول لمي المصري بعد أن أخرجت ثماني أفلام وثائقية، عدة جوائز دولية بينها جائزة الجمهور في مهرجان الفيلم الأول الدولي في فرنسا، وجائزة لجنة التحكيم في المهرجان السينمائي لحقوق الإنسان في سويسرا.

رواية «مرايا الغياب» تحاكي معاناة المرأة التونسية

تدور أحداث الرواية، الصادرة عن دار زينب، حول أم ملتاعة «آمنة» ينهار عالمها فجأة بعد اختفاء ابنتها «منيار» ذات الـ15 ربيعاً من المعهد النموذجي حيث تدرس تاركة الحيرة واللوعة في نفوس أهلها. وتقرُّ الأم بعد أن زُلزل كيانها وتخلّى عنها الجميع خوض مغامرة البحث عن ابنتها في حلب «سوريا» بصحبة الصحفي عماد الذي يصطحبه إلى هناك للقيام بتحقيق استقصائي.

وفي حديث للأناضول قالت نبيهة العيسي: «إن جدلية المال والأدب شائكة جداً، وكثيراً ما كانت محلّ انتقاد، ولكنني اليوم وجدت فيها مصداقية كبيرة وتشجيعاً وتتويجاً هاماً بالنّسبة إلي».

ومثلت رواية «مرايا الغياب» حكاية الفتيات التونسيات اللاتي فقدن بوصلتهن وسط بحر من العواطف المتلاطمة، ولم يبق لأهاليهن غير الأسئلة المعلقة في الذاكرة حافزاً للوجود.

نالت الرواية جائزة «الكومار الذهبي للرواية الأدبية التونسية» مناصفة مع رواية «توجان» للكاتبة آمنة الرميلي.

الروائية نبيهة العيسي من مواليد 1972 بمدينة نابل ومتحصلة على الأستاذية من كلية الآداب بسوسة، وهي أستاذة أولى في اللغة العربية وعضوة بالصالون الأدبي «الهادي النعمان» بالمنستير.

عمالة الأطفال والقانون الدولي

فارس حسان

في الـ 12 من حزيران من كل عام، وهو اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال، تجتمع الحكومات وأرباب العمل ومنظمات العمال والمجتمع المدني، فضلا عن الملايين من الناس من مختلف أنحاء العالم، لتسليط الضوء على محنة الأطفال في أماكن العمل وما يمكن القيام به لمساعدتهم.

وتنخرط أعداد كبيرة من الأطفال في جميع أنحاء العالم في مجال العمل المنزلي بأجر أو بدون أجر في منازل طرف ثالث أو صاحب العمل، وغالبا ما يصبح هؤلاء الأطفال عرضة للاستغلال. وفي حين لا تظهر أعمالهم للعيان، قد يتعرّضون للعزل، وقد يعملون بعيداً عن منازل عائلاتهم، ومن الشائع جداً سماع قصص عن إساءة معاملة الأطفال خلال أدائهم مهام العمل المنزلي.

وبحسب منظمة اليونيسيف فإن حوالي 150 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 5 أعوام و14 عاماً في البلدان النامية، وحوالي 16 ٪ من جميع الأطفال في هذه الفئة العمرية، ينخرطون في عمالة الأطفال. وتقدّر منظمة العمل الدولية أن هناك نحو 215 مليون طفل دون سن الـ 18 عاماً يعملون ويعمل كثير منهم بدوام كامل، في جميع أنحاء العالم. وفي إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يعمل واحد من كل 4 أطفال تتراوح أعمارهم بين 5 أعوام 17 عاماً، مقارنة بواحد من كل 8 أطفال في آسيا والمحيط الهادي وواحد من كل 10 أطفال في أمريكا اللاتينية.

وعلى الرغم من أن الأرقام الإجمالية تشير إلى أن الفتيان المنخرطين في عمالة الأطفال أكثر من الفتيات، إلا أن العديد من أنواع الأعمال الذي تنخرط فيها الفتيات غير واضحة للعيان. وتشير التقديرات إلى أن حوالي 90 ٪ من الأطفال الذين يعملون في المنازل هم من الفتيات.

ومع اتساع نطاق الظاهرة فقد بلغ عدد الأطفال العاملين على مستوى العالم عام 2015 أكثر من مئتي مليون طفل, في المرحلة العمرية أقل من 14 عاما، ويوزع هؤلاء الأطفال بكثافة في الدول النامية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بينما تقل نسبياً في أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا واليابان والصين.

وتنقسم عمالة الأطفال إلى قسمين الأول سلبي والثاني إيجابي فالسلبي هو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته، أي العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه، وهو العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار، والعمل الذي يستخدم وجود الأطفال ولا يساهم في تنميتهم، والعمل الذي يعوق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله، والإيجابي هو الذي يتضمن جميع الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة التي يقوم الطفل بها والمناسبة لعمره وقدراته، ويمكن أن تكون لها آثار إيجابية تنعكس على نموّه العقلي والجسمي والذهني، وخصوصاً إذا قام به الطفل باستمتاع والحفاظ على حقوقه الأساسية لأن من خلال العمل يتعلم الطفل المسئولية والتعاون والتسامح والتطوُّع مع الآخرين.

أما بالنسبة للقانون الدولي وموقفه من عمالة الطفل فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989 اتفاقية حقوق الطفل التي عرفت الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره وأكدت على ضرورة السعي لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطراً أو يمثل إعاقة لتعليمه أو ضرراً بصحته أو بنموّه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي، وأوجبت على الدول الأطراف فيها اتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل هذه الحماية، وبشكل خاص وضع حدّ أدنى لسنّ الالتحاق بالعمل ونظام ملائم لساعات العمل وظروفه وفرض عقوبات مناسبة لضمان فعالية تطبيق هذه النصوص.

كما أقرّت في نفس العام الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي كان قد تم إعداد مسودته في عام 1957، حيث نصّ الإعلان على «وجوب كفالة وقاية الطفل من ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال، وألا يتعرض للإتجار به بأية وسيلة من الوسائل، وألا يتم استخدامه قبل بلوغ سنّ مناسب، وألا يسمح له بتولي حرفه أو عمل يضرُّ بصحته أو يعرقل تعليمه أو يضرُّ بنموّه البدني أو العقلي أو الأخلاقي».

كما أصدرت منظمة العمل الدولية العديد من الاتفاقيات التي تعالج شؤون العمل المختلفة منها الاتفاقيات الثمانية التي تمثل المعايير الأساسية لحقوق الإنسان في العمل، كان آخرها الاتفاقيتين رقم 138 لسنة 1973 بشأن الحدّ الأدنى لسنّ الاستخدام والاتفاقية رقم 182 لسنة 1999 بشأن أسوأ أشكال عمل الأطفال، اللتين تعتبران من الاتفاقيات الثمانية المشار إليها أعلاه، وأهم الاتفاقيات التي أقرّتها مؤتمرات العمل الدولية في مجال عمل الأطفال وأحدثها، حيث تعتبر الأحكام التي وردت فيها معايير أساسية لحقوق الإنسان في العمل تلتزم بها الدول المنضمة إليها وتتمّ مساءلتها عن الإخلال في الوفاء بالالتزامات المترتبة عليها بموجبها، كما تلتزم الدول الأخرى أدبياً بأحكامها رغم عدم مصادقتها عليها، وذلك بحكم عضويتها في هذه المنظمة والتزامها بدستورها وإعلان المبادئ والحقوق الأساسية في العمل الذي صدر عنها.

جامعة الشام العالمية: ثالث جامعة في المناطق المحررة تفتح أبوابها أمام الطلاب

ريف حلب - بدر حسين

أعلنت جامعة الشام العالمية عن بدء دوامها الرسمي واستقبالها الطلاب اعتباراً من يوم الثلاثاء الماضي / 7 / 6 / 2016 / ودعت الجامعة جميع الطلاب المسجلين فيها إلى الالتحاق بالدوام بدءاً من هذا التاريخ، وتعتبر جامعة الشام هي الثالثة في المناطق المحررة التي تفتح أبوابها أمام الطلاب بعد جامعة حلب الحرة وجامعة إدلب.

أحد الصفوف التعليمية في جامعة الشام الخاصة | سوريتنا

جامعة الشام العالمية، جامعة مستقلة، تتبع هيئة التعليم العالي التي شكلت في بداية العام الماضي من قبل الأكاديميين السوريين الأحرار في الداخل، وتتلقى الجامعة دعماً من منظمة IHH التركية. ويتميز التعليم فيها بأنه مجاني مع تقديم منحة شهرية قدرها 150 ليرة تركي للمتزوج و100 ليرة تركي للأعزب، إضافة إلى إطعام ومسكن للطلاب طول مدة الدراسة في الجامعة والتي تصل إلى ثلاث سنوات، في كل سنة ثلاثة فصول.

الجامعة للذكور فقط

تضم الجامعة أربع كليات، هي كلية العلوم السياسية، وكلية الإدارة والاقتصاد، وكلية الشريعة والقانون، وكلية الهندسة، والتي تضم الهندسة المدنية، والهندسة المعلوماتية، والهندسة الكيميائية، والهندسة الفيزيائية. أما الدراسة فهي مخصصة في هذا العام للذكور فقط وذلك بسبب الظروف الراهنة.

معايير عالمية

النظام التعليمي المتبع في الجامعة هو نظام ساعات يختلف من كلية إلى أخرى. هذا ما أوضحه الدكتور ياسر الحسين عميد كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة الذي قال: «مدة الدراسة ستكون ثلاث سنوات، وفي كل سنة ثلاث فصول وذلك تماشياً مع الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد والحاجة المستعجلة للزج بالكفاءات، فالبلد بحاجة لها».

وعن الاعتراف بالشهادة قال الحسين «من خلال تجارب الجامعات السورية التي أحدثت خلال الثورة في الدول المجاورة تبين أن هناك صعوبة في الحصول على اعتراف لأنها تعمل خارج سوريا، وهذه نقطة مهمة تحسب لصالح جامعة الشام باعتبارها تعمل في الداخل، ما يساعدها في الحصول على اعتراف بعد أن نحقق المعايير التي يتطلبها الاعتراف، مثل الساعات المعتمدة والهيئة التدريسية والبنية التحتية والمخابر وهذه المعايير معروفة على مستوى العالم، وفي حال حققت تلك المعايير، وهذا هو هدفنا لأن عملية الحصول على اعتراف هي عملية تحصيل حاصل».

وبالنسبة للمناهج التي سوف يتم تدريسها أوضح الحسين «اتفق أعضاء الهيئة التدريسية على أن تكون المناهج متطوِّرة ومواكبة للعصر، ووفق أحدث ما توصلت إليه العلوم في عصرنا الحاضر، وطبعاً هذا يتطلب منا بذل جهد كبير ولا بد من الاستفادة من خبرات وتجارب الجامعات الأخرى في الدول العربية التي حصلت على المكانة الأولى في التعليم مثل الأردن ومصر والسعودية».

وبين الحسين أنه تمّ اعتماد كادر تدريسي من أبناء البلد ومعظمهم مقيم في الداخل من ذوي الخبرة والكفاءة العالية سبق لهم التدريس في العديد من الجامعات السورية ومن اختصاصات متنوعة.

آراء الطلاب

يرى عدد من طلاب الجامعة أنّ هذا المشروع حلم طال انتظاره وخصوصاً في ظلّ هذه الظروف الصعبة، وبعد فترة انقطاع طويلة.

«فراس خليل» طالب هندسة معلوماتية يرى أن الجامعة فرصة له بعد انقطاع دام خمس سنوات، وخصوصاً أنها في الداخل، إضافة إلى أن تنوع الفروع الموجودة فيها أتاح للطلاب فرص التسجيل.

فيما يرى «محمد الفرج» طالب في كلية الشريعة والقانون أن إنشاء الجامعة خطوة إيجابية تدل على وجود أناس همهم تعليم الشباب، وجميع المعطيات تشير إلى أن هناك طاقما تدريسي ذا كفاءة عالية، وتمنى الفرج أن يتم افتتاح كلية آداب تضم اللغة الفرنسية والانكليزية، إضافة إلى استيعاب أكبر قدر ممكن من الطلاب.

COLOR BARS

كلمات متقاطعة لصحافة حرة

علي سفر

الكلمات المتقاطعة: تلك كانت غاية المواطن السوري، عندما كان يشتري واحدة من الجرائد الثلاث، التي كانت تصدر ومازالت من قبل وزارة إعلام النظام، طبعاً وبكل تأكيد كان ثمة شيء يقرأ أحياناً، ولاسيما من ناحية المتابعات الخدمية، ولكنني على المستوى الشخصي كنت متأكداً أن أغلب من قرأ لي شيء في واحدة من هذه الجرائد ومن خارج عالم الصحافة والثقافة، تعثر بمقالتي وهو يقلب صفحات الجريدة مسرعاً إلى الكلمات المتقاطعة!

أجزم أن الزملاء الصحفيين العاملين في هذه الجرائد، لم يكونوا من أصحاب الأوهام الكبرى، فقد كانوا يعرفون أن أي تحقيق أو مقالة أو زاوية لن يعدو أن يكون تسويداً للورق، وتعبئة فراغات!، لأن فعالية الصحافة بذاتها باتت مخصية منذ زمن طويل!، ولهذا لابأس من أن يقوموا بما هو روتيني حتى تسنح الفرصة لصناعة شيء ما في مكان آخر.

وفي الصحافة الخاصة التي بدأت منذ بدايات الألفية الجديدة، عاد بعض النبض إلى حركية الصحفيين، فنشأت على أيدي هؤلاء القادمين من مؤسسات الصحافة الرسمية وكذلك من مؤسسات الصحافة العربية تجارب كثيرة، ولكنها سرعان ما بدأت في مواجهة سلطة وزارة الإعلام ورقابتها، وتدخل مسؤولي النظام، حتى صار من العادي تماماً أن تتمّ مصادرة أحد أعداد الجريدة أو المجلة الأسبوعية، في حال لم يرضَ عن بعض ما تنشره أحدٌ ما، إذ كان يكفي القيام بالاتصال مع وزير الإعلام، حتى يبادر هذا إلى الإيعاز لموظفيه من أجل القيام باللازم.

تأمل واقع هذا القمع التاريخي لحركية الصحافة يوضح كيف تحولت علاقة السوريين بها طيلة عقود حكم البعث للبلاد، فقد جاءت الثورة في ظل هذا الواقع، وبناءً على حاجيات نقل الحدث وما يجري على الأرض بعد قمع الأجهزة الأمنية لأي نوع من أنواع الصحافة التي تغطي المظاهرات، برزت ملامح الصحافة الجديدة التي عملت على متابعة الوقائع ونقلها إلى العالم، والتي اصطلح على تسميتها بـ«الإعلام البديل».

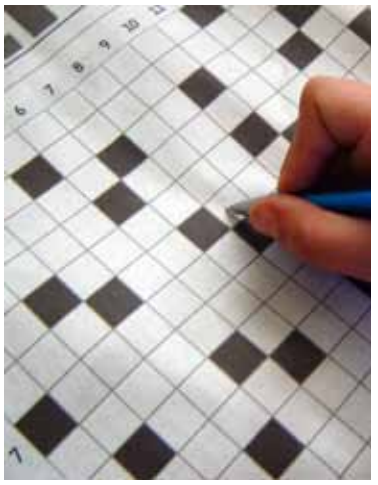

هناك دور إجرائي تقوم به أية أداة إعلامية، ألا وهو نقل الخبر، ولكن حين يصبح انتشار الخبر أسرع من هذه الأداة، فإن عليها وعلى الصحفيين العاملين فيها الاشتغال على تفاصيل أخرى، وحين تتكفل التلفزيونات والإذاعات بنشر الأخبار اليومية، فما هي الفائدة التي تترجها الصحف الأسبوعية من إعادة نشر ذات الأخبار؟ أليس من الواجب هنا القيام بما هو أصعب وبما يمنح القارئ الثقة بأن هذه المطبوعة تسعى إلى أن تقدّم له ما تعجز عنها الوسائل الإعلامية الأخرى؟!.

أسوق هذا التفصيل الإجرائي هنا، لأضع القارئ المهتم أمام الحد الفاصل، بين أن تصبح علاقته بالمطبوعات الجديدة مجرّد اهتمامه بالكلمات المتقاطعة والتسالي، وبين أن تكون علاقته مبنية على الثقة بها وبما تقدّمه من قراءات وتحليلات، تقارير ومقالات وزوايا، وعليه هنا أن يختار.

من خلال التفكير بكسب ثقة القارئ، وتحريض العقل المهني على اجتراح الجديد، يمكن للصحافة الورقية أن تعيد بناء العلاقة الصحية بينها وبين الجمهور، وطالما كانت المسألة مجرد تسويد ورق لدى البعض، فإنه من الأولى بهؤلاء وضع شبكات الكلمات المتقاطعة في كل صفحة من صفحات مطبوعاتهم، فهي وحدها ما يحوز على اهتمام قراء لا يشعرون بأن شيئاً قد تبدّل.

زعيمة للحارة ولمجلس الشعب

أبو النجم حيّلا

من مطاط صُنع باب هذه الحارة لا من خشب، من مطاط صنع ليتسع كل ما حصل وما يمكن أن يحصل في سوريا الأسد، وتماماً كما صنع الدستور صنع باب الحارة ليناسب السلطة في شتى تقلباتها وتلونها بدءاً من المراجل وتفتيل الشوارب ما قبل الثورة مروراً بحصار غزة الذي حاكاه حصار الحارة وصولاً إلى تزعم امرأة للحارة، وكل ذلك في غضون أقل عشر سنوات من عمر شخصياتها الافتراضية وشخصياتها الحقيقية أيضاً.

ومن شخصية الشيخ «الكويس» الذي يتبع الزعيم ويوافقه بكل آرائه والذي يمثل شيوخ السلطة إلى «المتمشيخ» شخصية سمعو الذي كان جيداً بكل حالاته في كل الأجزاء إلى أن حفّ شاربه وأطلق لحيته التي أصبحت في الجزء السابع والثامن مبصقة لكل الحارة.

إن هذه «اللحية» غريبة عن المجتمع السوري الذي لا يعرف إلا لحية شيخ الجامع «صديق الزعيم» الذي يرتدي الزي الرسمي لمؤسسة الحارة الدينية، وهو الحل لكل مشكلات الحارة الدينية وغير الدينية التي تتوافق دائماً، وبمحض الصدفة، مع رأي الزعيم الذي لا يخرج عن شور الشيخ الجليل فيخضع لمشورته وليس العكس كما يدعي البعض.

فلو أردت كمتابع أن تعرف أحداث الجزء القادم من باب الحارة فما عليك سوى متابعة المشهد السوري لتعرف أحداث باب الحارة التاسع وحتى العاشر أيضاً؛ ففي الأجزاء الأولى كانت الرسالة الضمنية أن سوريا «كانت عبارة عن غطاء وملاءة وشوارب وجهل و»سحاب وفريد وبعيد»، قبل أن يأتي الأسد ليبني سوريا الحديثة التعددية العلمانية».

هذه الرسالة التي تغير مضمونها في الأجزاء الأخيرة ليصبح «كانت سورية منفتحة وتولي النساء زعيمات على «عضاوات» حاراتهم إلى أن جاء المتطرفون الذين يحرمونها هذا الحق الذي تجسده سوريا اليوم بقيادة الأسد الابن، والذي تتزعم المرأة بعصره «عضاوات» مجلس الشعب.

وفي كلتا حالتي تزعم المرأة لعضاوات الحارة ولعضاوات مجلس الشعب ما كان ليتم لولا دعم الزعيم الحكيم «القيادة الحكيمة» التي هيّأت الأرضية لتقبل هذا الأمر.

هذه القيادة الحكيمة - المظلومة دائماً والمُحبَّة للخير، والتي دائماً ما تحاك ضدها المؤامرات بشكل مستمر، وفي كل الأجزاء الثماني - تنتصر على الشر «المتآمرين» لأنها تمتلك سلاح الحق ودعم شعب

الحارة، ولكن هذه القيادة – الزعامة بالنهاية هي ذاتها شخصية «الزعيم – القيادة الحكيمة» التي يكرّس الإعلام السوري ذات الصفات ويسبغها على الرئيس، ويروّج لها

أيضاً، ويتميز هذا الزعيم «القيادة الحكيمة» عن زعماء الحارات الشقيقة «حارة أبو النار»؛ إذ إنه قد يكون هناك زعماء في الحارات الشقيقة جيدون، وأحياناً سيئون، وفي بعض الأحيان أغبياء، وفي أحيان أخرى متسرعون، لكنهم في النهاية يرضخون لزعيم واحد، ويعودون له في الملمّات الكبيرة بسبب رجاحة عقله وسداد رأيه؛ فهو مثقف وحكيم «طبيب عيون» و«دنجوان» زمانه تعشقه الممرضة الفرنسية لكنها لا تدلعه بـ «البطة».

وهو سلسيل عائلة القبضايات «الفرسان الرائدين الركن» من ناحية الأبناء والزوجة وأخوال الأبناء ووو إلخ.

لذلك فالزعامة خلقت له على الرغم من عدم رغبته بها ورفضه لها مراراً وتنازله عنها تكراراً، لكن شعب الحارة يحرق نفسه ليبقى أبو عصام الزعيم مكانه، والسبب أنه لا بديل له في الأجزاء الحالية، ثم من تريد أن يتولى مكان قيادتنا الحكيمة أبو عصام؟ «الإحدعشري» الحرامي وقاتل «أبو سمعو» أم العميل أبو ظافر الطامع بالزعامة، أم الجاسوس مأمون بيك، أم تريدنا أن نجلب لك تنكة أو النمس لنضعه لك زعيماً علينا؟!.

فلا بديل عن الزعيم لباب الحارة عند المخرج بسام الملا!.. ولا بديل عن الزعيم لباب الشعب عند المخرج نجدت أنزور!

الانفصام السوريّ إعلامياً

جوان تتر

منذ أسبوعين ظهرت بثينة شعبان عبر مؤتمر صحفي نظّمه نادي واشنطن للصحافة بحضور إعلاميين وصحفيين وتمّ توجيه أسئلة عديدة إلى مستشارة رئيس النظام السوري بشار الأسد، إلا أنّ الحدّة والخلل النفسي كان سيّد الموقف كالعادة، على التضادّ مما يجب أن يكون عليه شكل المستشار الوقور والمهذّب، إلا أنّ المعادلة تُمحى مع النظام السوري وعناصره الأشبه ببيادقَ للشطرنج، قالت فيما قالته: «لا جوع في داريا، ولا براميل متفجّرة»، وعلاوةً على ذلك هاجمت الإدارة الأميركيّة في حربها ضدّ تنظم داعش!!.

حصار من دون جوع؟!

يقول الصحفي داريوس الدرويش «كيف يكون الحصار من دون جوع مثلاً؟، هل نتذكر اعتقال الناشطين الشباب الذين حاولوا إدخال بضعة أكياس خبز إلى تلك المناطق المحاصرة؟، هل نتذكر قنص سائقي الشاحنات الصغيرة على مداخل المناطق المحاصرة لأجل عدم وصول المساعدات الغذائيّة لهم؟!».

بينما يرى الصحفي زارا سيدا أنّ «النظام السوري دائماً يتحدّث عن إنجازاته، وهو ما يؤكد حالة الفصام الحادّ الذي يعانيه، فالواقع مهدّم ودام كما أنّ الشعب مشتت ويموت من الجوع أو بسبب القصف»، ويتابع «تشير التقارير الأممية في سوريا إلى وجود أكثر من 18 منطقة محاصرة في سوريا، معظمها من قبل قوات النظام والميلشيات الطائفية المساندة لها، وهناك 400 ألف شخص يعانون محنة الحصار الذي يعني الجوع والموت جوعاً وقتل الكرامة الإنسانية في ذات المحاصر، في ذات الوقت الذي تتبضع أسماء الأسد الثياب والأحذية والمجوهرات من أسواق عالمية، كما يخفي رأس النظام علامات القلق والاضطراب البادية عليه، رغم إدراكه أن السجون فاضت من دماء المعارضين، وكل هذه التناقضات ومازال وجه النظام الأكثر هستيرية في ظهوره الإعلامي، بثينة شعبان تتحدث عن لاءات ثلاث جديدة!».

نهج التعامي

ويقول الصحفي بيروز بريك: «يأتي هذا التصريح في سياق سياسات الإنكار المتأصلة لدى النظام السوري الذي أوصل البلاد إلى الحضيض، وقد سبق لرموز النظام أن اتبعوا نهج التعامي عن مطالب السوريين وقضاياهم الملحة إلى أن وصل الأمر إلى اندلاع ثورة شعبية سلمية ما لبثت أن استحالت حرباً أهلية دموية أرجعت البلاد عقوداً إلى الوراء ودفع الناس ضرائب باهظة ومازالوا يعانون الأمرّين، فالذي ينكر وجود المجاعة ويتبرأ من رمي البراميل على رؤوس الأطفال والشيوخ والنساء لا يملك الحجة في الدفاع عن أفعاله فينكر ما ينسب إليه مع أن أفعاله مرئية ومكتشوفة لكل البشر. ورغم ندرة المعارضين المعتدلين وانخراط أغلبهم في تسعير الحرب وإطالتها إلا أن هنالك من هم معتدلون ويدعون لإيقاف الحرب ويبذلون ما بوسعهم لإخمادها على عكس بثينة شعبان وأمثالها من مبرري الإجرام ودعاة الحرب».

انعطافٌ هو الأكبر في إعادة صياغة أوراق التفاوض على الأرض جنيف: إزاحة الصقور وتعزيز «معسكر الحمائم»

فؤاد عزام

مـن الصعب تصـوُّر أي أفق في الوقت الراهن لاسـتئناف المفاوضات في جنيف، في ظلّ تصعيد النظام مدعوماً بحلفائه لهجمته العدائية ضد المناطق السـكنية والمعارضة التي يرفض الاعتراف بوجودها أساسـاً، وقد أطلق عليها «بشـار الأسد» في خطابه الأخير في «مجلس الشعب» صفة الأطراف الأخرى, في وقت تجهد فيه الهيئة العليا للمفاوضات في مناقشـات تتعلق بالحوار مع أطراف معارضة تطرحها روسيا ,بينما يهيئ انخراط روسـيا وأميركا في هجوميـن متزامنين في كل من الرقة ومنبج لمناخ شـراكة بين النظام وبين «معارضة معتدلة» بعد فشل مفاوضات فيينـا لمجموعة دول دعم سـوريا في اجتماعها الأخيـر في الاتفاق على حل سياسي.

منظومة «مكافحة الإرهاب» ترتب أوراقها

الصورة تلك تعكس مشهداً واقعاً على الأرض فقـوات النظـام باتـت تعمـل بحركيـة أكثر بمواكبـة ميدانية مـن قوات الحـرس الثوري الإيرانـي والميليشـيات الطائفيـة الأخـرى المسـتوردة, وجوياً من خلال الغطاء الروسي المتصاعـد مع الغارات التـي ينفذها الطيران الروسـي إلى جانـب الطيـران الأمريكي على محافظـة الرقة دعمـاً لتقدُّم وحـدات جديدة من قوات النظام درَّبتها موسـكو وبمشاركة مستشـارين روس فيما تتقـدَّم قوات كردية وعربية درَّبتها واشـنطن باتجاه مدينة منبج بمشاركة مستشارين أمريكيين.

يبـدو أن قـوات النظـام والحـرس الثـوري الإيراني والطائرات الحربية الروسـية تصعد من سباقها ليس على الأرض فحسب، بل في إعلان ترتيب خططها التي أصبحت تقترب من التحالـف والانصهار الكامل في غرفة عمليات عسـكرية وسياسـية يدلل على ذلك الاجتماع الثلاثـي لـوزراء دفـاع منظومـة «مكافحـة الإرهـاب» النظام وروسـيا وإيران في طهران هكذا بكل وضوح وعلنية.

الشراكة مع النظام في الحرب ضد داعش

ومن الجانب الروسـي الإيراني يبدو التصعيد القتالـي تحت شـعار محاربة داعـش وجبهة النصـرة الـذي يسـتهدف أوّل مـا يسـتهدف المناطـق السـكنية والفصائـل المعتدلة لم يكن ليتمّ بهـذا الوضوح لولا الثقة من جانب موسـكو وطهران بأن واشـنطن باتـت أقرب للتعاطي مع النظام السـوري على أنه شريك فـي محاربـة داعش، وعلى هذا فـإن كلاً من روسـيا وإيـران ترغبـان من خـلال وجودهما العسـكري الذي تكثف مؤخراً انتـزاع موافقة الولايات المتحدة على أن يبقى « بشار الأسد» في المرحلة الانتقالية وما بعدها.

روسـيا التي تغطي تعزيز أعمالها العسكرية فـي سـوريا بتفاهـم مسـبق مـع الولايـات المتحدة وبشـرعنة وجودها الـذي جاء بطلب مـن الحكومـة الشـرعية في دمشـق تصول وتجول بطائراتها الحربية في البلاد كما يحلو لهـا فـي حين أن إيـران تقترب ممـا تقوم به روسيا بإعلانها الصريح، ومن أعلى مستويات صناعـة الحرب لديها على التمـدُّد في البلاد.

ويقول وزيـر الدفاع الإيراني حسـين دهقان بحسب وكالة تسـنيم الإيرانية: «إن المناطق التـي يحتلهـا الإرهابيون في حلب السـورية سـتتحرّر علـى يد قـوات محـور المقاومة»، وبـرَّر دهقـان التدخـل الإيراني في سـوريا والعـراق، بالقـول: «إن جـزءاً مـن المجتمـع الإسـلامي فـي العراق وسـوريا قـد تعرَّض لهجوم، وتحـن ندافع الآن عنهم، وسنسـتمر بإرسـال المستشارين العسكريين إلى هناك، وسـنقدِّم العـون بقـدر مـا نسـتطيع، لأن الإسلام والمناطق الإسـلامية مهمة بالنسبة إلينا».

روسيا وإيران لديهما الآن مبررات للقناعة بأن مساعدتهما للنظام تؤتي ثمارها في الاقتراب أكثر مـن تطويق حلـب وتعزيـز مواقعه في الغوطة الشـرقية المحاصرة فيما تعمل قوات سـوريا الديمقراطيـة ذات الغالبيـة الكرديـة والمدعومـة أمريكيـاً على إخـراج المعارضة المسـلحة من معظم معاقلها فـي ريف حلب الشمالي.

شراكة بين النظام و«معارضة معتدلة»

الاتجـاه نحـو الشـراكة بيـن النظـام وبيـن معارضـة معتدلة تتم صياغتـه على الأرض كمـا في الدهاليـز الدبلوماسـية المغلقة في كل مـن واشـنطن وموسـكو، وكان من أولى دلائلها تسريب روسـيا لمشروع دستور للبلاد يتحـدَّث عن هـذا المعنى في إطـار تطوُّرات حاسـمة بعد انهيار وقف إطلاق النار وفشـل مفاوضات فيينـا لمجموعة دول دعم سـوريا التي سـرعان ما استتبعت بتنسـيق عال بين وزيري خارجية البلدين نتج عنه تشـكيل خط ساخن بينهما تحدثت تقارير أنه أسس لغرفة عمليات مشـتركة بين الجانبين في الحسـكة حيث القواعد الأمريكية والروسية هناك فيما الهـدف من ذلـك تنسـيق التعاون المشـترك لدفع الحل السياسي في سوريا نتيجة تفاهم أمريكي - روسي.

ويأتـي هنا تسـخين الجبهـات ومنهـا معارك الرقـة ومنبج, غير معزول عمـا يدور في رأس «صناع القرار المتعلق بسـوريا» ومنها معاودة روسـيا الدخول بقوَّة إلى العمليات العسـكرية واستخدام طائراتها الحربية في استهداف بدائل مؤسسات النظام، لاسيما التعليمية والصحية، حيث خلفت عشرات الشـهداء والجرحى بينهم أطفال، وأيضاً محاصرة الجيش الحر وإضعافه مـع تصفية قيـادات في أحرار الشـام بعمليات اسـتخباراتية مدروسة ومستهجنة في توقيتها ومكانهـا. في وقت أصدر فيـه البنتاغون قراراً بإلغاء التعامل مع فصائل المعارضة في حلب، بحجة أن هذه الفصائل أصبحت تابعة بشـكل أو بآخر لـ «جبهة النصرة» أو تنظيم «داعش»، بحسـب مـا ذكرته صحيفـة «الديلي بيسـت» الأمريكية في تقرير نشرته الخميس الماضي، وعزّت هذا القرار إلى ما أسمته التأثر بالثرثرة الروسية.

حصار المناطق المحرَّرة والمعارضة

حصـار المناطق المحـرَّرة في البـلاد، والتي تحضـن مقاتلـي المعارضـة تتـمُّ ترجمتـه بحصـار المعارضة سياسـياً، واللافت الآن هو دخـول الولايـات المتحـدة على خـط الحصار السياسـي بشـكل أو بآخر، فعلـى الرغم من انسـداد أفق اجتمـاع فيينا ومواصلـة النظام وروسـيا غاراتهمـا الجويـة علـى المناطـق المدنيـة، إلا أنهـا هـدَّدت بوقـف دعمهـا للمعارضـة إذا انسـحبت من عملية السـلام. كمـا أنهـا أبلغـت المجموعـات المسـلحة أن عليهـا الالتزام باتفاق وقـف الأعمال العدائية الممزَّق وإلا ستخسـر الحماية مـن الضربات الجويـة الروسـية، عـلاوة على أن واشـنطن تواصل منع داعمي المعارضة الإقليميين من تزويد هذه الأخيرة بمساعدات عسكرية أكبر.

تركيـا التي استشـعرت التطـورات وقالت في بيـان رئاسـي صـدر الأربعـاء الماضـي: «إن بقـاء المعارضـة السـورية فـي المفاوضات يبدو مستحيلاً مع استمرار انتهاكات النظام», بـدا لافتاً موقفهـا المعلـن إزاء الهجوم الذي تقوم به قوات سوريا الديمقراطية المدعومة أمريكيـاً، في حين اتفق محللـون أتراك ومن بينهم زاهد غول على أن تركيا تعتبر شـمال سوريا خطاً أحمر إلا أن الرئيس أردوغان أعلن فـي مؤتمر صحفي في نيروبي بكينيا عن أن القوات التي تشنُّ العملية العسكرية «تضمُّ 2500 مقاتل سـوريٍّ عربـيٍّ، و450 عنصراً فقط مـن وحدات حمايـة الشـعب الكردية». وهذا يعني موافقة ضمنية على هذه العملية أو على الأقل الحيادية وعدم التدخل.

محاولات تفكيك «منظومة المعارضة وداعميها»

تبدو المنظومة التي تمثل الشـعب السـوري تتلقى الصدمـة بتفكيك غـرف عملياتها في مشـهد تعكسـه صفة «المناورة العسـكرية والسياسـية « أو التي تسمى أحياناً التكتيكية بهدف امتصاص الصدمة المدعومة «إقليمياً» ودولياً, فتنفتـح علـى أجـزاء مـن منظومة «مكافحـة الإرهاب» بـأن تعلن الهيئـة العليا للمفاوضـات فتـح غرفتها الأكثـر صلابـة والمشـرعنة دولياً، وهـي الوفـد المفاوض على منصـات لطالما أطلقت عليها سـيلاً من الهجمات السياسية، لاسـيما منصتي موسكو والقاهرة «المعارضتين».

من الطبيعي كمـا تقول مصادر دبلوماسـية عربية مطلعّة على تطوُّرات الملف السـوريٍّ أن تتسـم الفتـرة الراهنة المختزلـة لمراحل صعـود وهبـوط وتعرُّجـات طويلة مـرَّ بها الملـفُّ السـوري بكثير مـن الحركة، فبعض الأوراق التـي كانـت بأيـدي الـدول الإقليمية تجـري الآن إعـادة لملمتهـا مـن التبعثر نحو اصطفـاف جديـد يرتـب الأولويـات ولا يبـدو واضحـاً ذلـك أو معلنـاً من خلال تلـك الدول، لكـن تظهر علائمه فـي الحلقـات المتحرِّكة علـى الأرض، لأن حالة الإرباك التي يعيشـها الائتـلاف تدل علـى ضغوط هائلـة يتعرَّض لهـا، كمـا أن المعطيـات الناشـئة يبـدو أنها فاجأته لدرجة أنه اضطر معها لتقليم أظافره بنفسـه مـن خلال إقالـة محمد علـوش الذي سـعت موسكو إلى وضع الفصيل الذي ينتمي اليه، وهو جيش الإسلام على لائحة الإرهاب.

محمد علوش المحسوب بشـكل أو بآخر على المملكـة العربية السـعودية، ويبـدو أنه هو أولـى الأوراق المحذوفة التي سـتظهر بعدها رؤى أكثر دبلوماسية ومناورة تحاول الالتفاف علـى متطلبـات مفهوم الشـراكة، الذي أولى بنود تنفيذه إزاحة الصقور وتعزيز «معسـكر الحمائـم» فـي الوفـد المفـاوض ليلتقي مع معارضات موسـكو ومؤتمر القاهـرة، خاصة أن زيارة وفد مجلس التعاون الخليجي الأخيرة إلى موسـكو كانـت أثمرت تقدُّمـاً في بعض القضايـا المتعلقـة بالملـفِّ السـوري رغـم تمسـك الجانبيـن «المعلـن» فـي مواقفهما السابقة.

الاعتدال مطلوب فقط من المعارضة

من المؤسف هنا أن يكون «الاعتدال» مطلوب فقـط مـن وفـد يمثـل ثـورة كما أعلـن عن ذاتـه فيضحي بمراكز قوّتـه التي هي تعبير عـن غضب علـى ألم شـديد الوطـأة لخمس سـنوات أو يزيد من المعانـاة القاتلة في حين تظهـر الصورة في الجانـب الآخر وقد انتصر، وبالتالـي عليهـا أن تنحـو نحـو اختـراق آخر كمـا اختراق العسـكر فـي الغوطة الشـرقية وشمالي حلب بدعم من تدفق آلاف الإيرانيين وميليشياتهم.

فيمـا تتصاعد أزمة الهيئـة العليا للمفاوضات نحـو كثير مـن التراكـم الهزائمـي الذي من الممكـن إذا اسـتمر أن يـؤدي بهـا إلـى عدم امتـلاك حتـى شـرط بقائها في وقتٍ وصل طرحهـا للحـوار مـع منصة موسـكو ومؤتمر القاهـرة مرتبك ويأتي أحياناً مـن باب تنفيذ أمـر عمليات، وحتى قـدري جميـل أحد رموز منصة موسـكو المفترض أن يكون كما يعلن عن ذاتـه معارضاً، بات يصف وفـد الائتلاف بالتطـرُّف والمهـزوم سياسـياً، واللافـت أن يتماهـى ذلك مع إعلان «رياض نعسـان آغا» عضـو الهيئـة العليـا للمفاوضـات نية بعض أعضـاء الهيئة العليـا للمفاوضـات الحوار مع أشخاص من «منصة موسكو» حول مستقبل سـوريا وآفـاق العمليـة السياسـية ولتقريب وجهـات النظـر» في حين ترى مصـادر قدري جميـل أن ذلـك يأتـي بسـبب تراجـع الدعم الإقليمي للائتلاف.

لا تختلـف القذائف التي تلقيها روسـيا وإيران والنظام على المناطق السكنية التي تحتضن المعارضة وتحتضنها عن القذائف السياسـية التي تضرب بها الائتلاف بدءاً من قدري جميل أحـد أركان منصـة موسـكو مـروراً بمبـادرة «الأسـتانة» وصـولاً إلـى معارضـة حميميم فيما يبدو الائتلاف هنا كما الواقع على الأرض منشـغلاً بلملمة الجراح أكثر منه سـاعياً إلى امتـلاك زمـام المبادرة فـي وقت تشـير كل المؤشـرات فيـه إلـى أن الوضـع الذاهب إلى تصعيـد ميداني يتسـم هذه المرة بتنسـيق روسـي أمريكي ممنهج مما سـيزيد من نزف دم الأبريـاء الذي لا يبدو أنه سـيتوقف طالما «منظومة مكافحة الإرهاب» الناشـئة لم تنحُ نحو حل سياسي يسـتند إلى بيان فيينا الأول الـذي جَوهره تشـكيل هيئـة حكـم انتقالي كاملة الصلاحيات.

قوّتنا التي يجب تحصينها

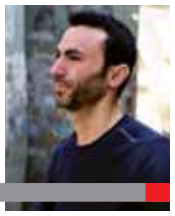

عقيل حسين
صحفي سوري مقيم في فرنسا

إذا كان الربيع العربي قد أثبت أن الأنظمة الديكتاتورية هي بيوت أشباح، وإذا كانت الثورة السورية قد أكدت أن لا قوة في الأرض تتفوق على قوة الشعوب، فإن إرادة مقاتلي الفصائل الذين يواجهون حلف النظام حطمت بكل معنى الكلمة مقولة «أن العين لا تقاوم المخرز».

ليست هذه جملاً تحفيزية أو من قبيل مديح ذات متضخمة على الطريقة الشيفونية، بل إجمال لتفاصيل متوالية تصنع في النهاية صورة حقيقية لا يجب أن تضيع.

إلا أن تظهير هذه الصورة والبناء عليها، فضلاً عن حفظها، لا يتم إلا من خلال العناية والارتقاء بها، وهذا بدوره يتطلب أدوات علمية وتعاطٍ حكيم واعٍ بأهمية هذه الصورة وتوظيفها التوظيف السليم.

قبل خمس سنوات، وعندما كان الجدل في بدايته حول خيار تسليح الثورة ووقوف الغالبية ضدّ هذا التوجه لأسباب منطقية كثيرة، أكدت الأيام والسنوات اللاحقة صحة معظمها، وخاصة لجهة فارق القوة والتسليح الذي يصب في صالح النظام، وما أدّى إليه ذلك من انفلات إجرامي مارس من خلاله جيش الأسد وحلفائه أعلى مستويات التدمير والقتل، كان تصور أن يكون لكل ذلك، أيّ نتائج إيجابية، ضرباً من التوهمات.

لكن إذا كان لكل شيء ثمن، فإن الثمن الذي حصده حلف النظام من استراتيجيته الإرهابية هذه، هو، وفي مقدمة كل الأثمان، سقوط هيبة قوى هذا الحلف.

بالمقابل، كان ثمن التضحيات المريرة التي قدّمها الشعب الثائر، هو إنتاج قوّة حقيقية تقاوم وتواجه وتنتصر على تلك القوة الأسطورية «جيش النظام - حزب الله - الحرس الثوري الإيراني»، والمدعومة أخيراً بسلاح الجو الروسي.

من كان قبل سنوات يعتقد أنه بإمكان جيوش دول مواجهة هذه القوى مجتمعة، ومن كان يمتلك حتى تصور أنه يمكن أن تهتزّ وتنكفأ وتعجز عن فرض إرادتها المدعمة بكل أنواع الأسلحة العسكرية والإيديولوجية في مواجهة قوى صغيرة ووليدة؟!.

لا يمكن إطلاقاً الاستخفاف بالخسائر التي ألحقها وما يزال يلحقها مقاتلو الفصائل بهذا الحلف العسكري القوي، ويكفي أن نحصي خسائره في السنة الجارية «2016» في حلب وإدلب فقط لنستوعب أهمية الحدث، وهي أرقام ذات دلالة بالغة.

والدلالة هنا ليست فيما تؤديه من الناحية النفسية، بل فيما تشير إليه من حقيقة أننا اليوم أمام قوة حقيقية ذات أثر وحضور ولا يمكن تجاوزها، صورتُها فصائل متعددة، لكن عمادها مقاتلون تجمعهم روح واحدة وإرادة أولية مشتركة.

ومن جهة أخرى، فإن هذه القوة المتنامية رغم كل متاعبها ومشاكلها وأعدائها، أثبتت أنها لا تعتمد فقط على الجانب المعنوي فيما تنجزه، بل وكذلك فيما استفادتها من تجارب وخبرات من الناحية العملية والفنية، انتقلت بها من حالة المقاومة وحرب العصابات، إلى خوض المعارك المخططة المدروسة التي تستفيد أوّل ما تستفيد من معرفة قدرات العدو وتوظيف القدرات الذاتية بما ينسجم وهذه المعرفة من أجل تحقيق أفضل النتائج.

تعالوا نتخيل لو لم يتم تقسيم شبابنا الذين حملوا السلاح بفعل الانتماءات الفصائلية والتوجهات الفكرية التنظيمية التي وضعها بعضهم موضع العقيدة، والبعض قريباً من ذلك، بما أدّى إلى خسارة أعداد وطاقات كبيرة جداً نتيجة لذلك، في حروب ومعارك جانبية منهكة، وخلافات غير ذات معنى أو جدوى، فوّتت الكثير وزادت من الخسائر!.

تعالوا نتذكر شيئاً واحداً على الأقل بهذا الصدد، وهو كيف أنه عندما كانت البندقيات كلها موجهة نحو حلف النظام المتوحش، تم تقليم أظافر هذا الحلف وتقليص خياراته كما تم انكفاؤه للدفاع، بما أدى لخفض مستوى هجماته ضد المدنيين وخاصة الجوية منها، بسبب حصار المطارات ومنع الطائرات من الإقلاع، ثم كيف حدث التحول عندما تشظى الصف واختلفت الوجهات؟!

لكن ومع ذلك، فإن هذا المارد الذي خرج من قمقم الديكتاتورية والتسلط، تمكن من تجاوز كل محنه والتعالي على جميع أزماته، وها هو اليوم يعود رغم زيادة التخلي عنه مقابل زيادة الدعم لعدوه إلى حدوده القصوى، ليسطر في ريف حلب مرحلة جديدة أكثر إدهاشاً.

إذاً، نحن اليوم أمام فرصة جديدة للعودة وتجاوز المرحلة المؤلمة التي عانت منها الثورة في العامين الماضيين وما تزال، وهي مرحلة ومستوى آخر من البطولات والتضحيات، ما عاد هناك مفر إزاءها من وضع استراتيجية ثورية متكاملة وواعية، تقود هذه القوة وتحميها وتوظفها بالشكل السليم لتحقيق أهداف سامية متعالية عن الخصوصيات الحزبية والإيديولوجية المتوهمة.

بين الثقافة والسياسة

حسن النيفي
كاتب سوري مقيم في تركيا

يحيل معظم النتاج الذهني للتيارات والقوى السياسية السورية منذ مرحلة الأربعينات، وحتى هذه اللحظة إلى طغيان الهاجس السياسي على النزوع الفكري أو الثقافي، إذ سرعان ما يتحوّل حديث أي مفكر أو سياسي إلى حديث في السياسة يتناول الشأن العام، لكن دون أن يتقوّم هذا الهمُّ السياسي على مراكمات معرفية ثقافية، وهذا ما يجعل الحديث في السياسة هو أقرب ما يكون إلى العمل الارتجالي الذي لا يتأسس على رؤى وثوابت نظرية ضابطة للسياسة.

أضف إلى ذلك أن الاهتمام بالجانب السياسي، لم يُنتج مراكمات سياسية ناتجة عن دراسات ممنهجة وجهود معرفية في حقول علم السياسة، مثلا كالبحث في (نظرية الدولة - أو علاقة المواطن بالسلطة - أو دور المؤسسات والكيانات السياسية في المجتمع)، بل يمكن الحديث عن مُنتَج كمّي كبير يتراوح بين التنظير الإيديولوجي للأفكار الجاهزة، والنزوع الحماسي لتحليل الأوضاع القائمة، الأمر الذي كان يحول دوماً دون مقاربة الواقع مقاربة ثقافية تحاول توظيف الفكر المجرّد في رؤية الواقع كما هو.

ولعل غياب الحضور الحقيقي للثقافة في العمل أو الإنتاج السياسي قد أفضى إلى هيمنة البديل الإيديولوجي، إذ غالباً ما كان يُنظر إلى الممارسات الإيديولوجية على أنها نشاط فكري مثالي صالح لأي مقاربة يقوم بها رجل السياسة حيال الواقع، وهذا ما تؤكده لنا معظم النتاجات التي خلفها القوميون في مرحلة الخمسينات والستينات وكذلك الاشتراكيون والإسلاميون؛ أي: إن هؤلاء جميعاً تحدّثوا كثيراً في السياسة، وكذلك فصّلوا القول كثيراً في كيفية وجوب التعامل مع المستجدات، ولكن لم نجد في معظم ما كتبه السياسيون منذ أواخر عصر النهضة وحتى اللحظة الراهنة «نظرية في بناء الدولة»، أو «بحوثاً مميّزة وذات منهجية علمية تتناول أي شأن سياسي آخر».

ويمكن القول بمزيد من التأكيد: إن مجمل التشكيلات السياسية السورية التقليدية من أحزاب وتجمعات وتيارات وأفراد تُعدُّ الحامل الحقيقي لموروث سياسي غنيٍّ بالزخم الإيديولوجي، ويفتقر كثيراً إلى الجانب المعرفي والثقافي.

فإشكالية الأحزاب في المجتمع السوري ليست إشكالية ناتجة عن وضع سياسي مأزوم فحسب، بل المشكلة – فيما أعتقد – تكمن في صلب أزمة الثقافة، إذ ثمة قطيعة واضحة خلال عقود خلت بين السياسة والثقافة، ذلك أن السياسة حتى تكون قادرة على استنباط مضامينها ومشروعيتها من السياق الاجتماعي لحياة المواطنين، يجب عليها أن تتأسس على حوامل معرفية متينة ومتضمنة لحدود من المعقولية، ولعله من المؤسف جداً أن مراجعة دقيقة للإرث السياسي الذي خلفته المعارضة السورية منذ مرحلة ما بعد الاستقلال يظهر بوضوح ضحالة وهزالة الحوامل المعرفية والثقافية التي تتقوّم عليها السياسة.

وفي الوقت الذي كان من المفترض فيه أن تكون فرصة عظيمة لفتوحات ثقافية وفكرية هائلة، وأعني بذلك ثورات الربيع العربي عموماً، والثورة السورية على وجه الخصوص، والتي كانت زاخرة بكشوفاتها الثقافية أكثر بكثير من إرهاصاتها السياسية، إلّا أن المؤسف حقاً هو بقاء الانشطار الكامل بين السياسة والثقافة، وما زال ثمة هروب أو خشية لرجال السياسة من مقاربة واقع الثورة مقاربة ثقافية قادرة على اختراق الأنساق الإيديولوجية ومتسلحة في الوقت ذاته برؤى وتصورات منبثقة عن وعي معرفي عميق وليس عن تصورات ساذجة او هزيلة.

لديَّ اعتقاد راسخ بأن نجاح أي ثورة مرهون بسلامة ونضج حواملها الثقافية والفكرية القادرة على إنتاج وعي اجتماعي سليم ومعافى، والقادرة أيضاً على أن تجعل المنتَج الذهني قائداً ومؤسّساً لأي نشاط ميداني على أرض الواقع.

حسن النيفي

- من مواليد منبج، معتقل سياسي سابق لمدة 15 عاماً.
- رئيس المكتب السياسي في المجلس المحلي لمدينة منبج.
- له دواوين شعر مطبوعة.
- له عدّة مقالات سياسية وثقافية في عدد من الصحف العربية.

الاحتفاظ بحق الردح

يورو 2016

فادي جومر

في سهرة «شباب» عشيّة اليورو قرر الأصدقاء الأعداء وضع السياسة جانباً، واستحضار الروح الرياضية في الجلسة، فالحدث عالمي رغم أنه أوروبي الجغرافيا.

تنحنح الشيخ الخطيب، مداعباً سبّحته الألفية بوداعة، وقال: إخوتي أستحلفكم باللّه، ألا ترون أمجاد بني أمية متجددةً في الأندلس وفريقها؟ نحن أبناء «جوات السور» لا يمكن أن نشجع إلا فريقاً تسري فيه عروق أجدادنا؛ المنتخب الإسباني هو الأولى بالتشجيع.

هنا صهل المحيسنيّ غضباً وقال: اسمع يا معاذ، دعنا من سورك وحديقتك، البطولة ليست زبدية رز بحليب، ليس هناك دولة ساعدتنا وآوت مشايخنا وعلماءنا كبريطانيا العظمى، ولن نشجّع إلا الفريق الإنكليزي؛ فلندن عاصمتنا الأوروبية.

وقف ثائر ديب مرتجفاً، وكاد الزبد المتناثر من ثغره الراديكالي يغطي الشاشة التي تصدّرت الجلسة وقال: دعونا من خياراتكم الليبرالية العفنة ومن تشجيعكم لفرق دول غاشمة محتلة: إن كنّا سنشجع فريقاً ما فلن نشجع إلا سلوفاكيا؛ فهي من ريحة اليسار الغالي.

قفز حسن عبد العظيم لمواجهة ثائر، وكاد يصفعه من شدة غضبه، لكنه تراجع حين أدرك الفارق الهائل في القوة بينهما، فاكتفى بالصراخ: لقد ضيعت البوصلة كلياً يا ثائر بطولة فيها الأصدقاء الروس وتريد أن تشجّع غيرهم؟ يبدو أن العمل في قطر أثّر في مبادئك الثورية.

ابتسم هيثم المناع وهزّ رأسه وقال: ألم أقل لكم؟ لا بد من التروّي قبل اتخاذ أيّ قرار بتشجيع منتخب بعينه، فليس هناك أدلة واضحة على نوايا المنتخبات، علماً أن عدة فرق عرضت علينا تشجيعها منذ البطولة السابقة، ولكننا رفضنا. وها هي النتائج أمامكم: تخبط بلا نهاية.

مسح صالح مسلم شاربيه وأطلق نظراته للريح وقال: ما بين أصول روما الكردية والأغلبية الكردية في برلين، لا أستطيع أخذ موقف حاسم في اختيار الفريق الذي يجب أن أشجعه؛ فتاريخي الكردي إيطالي، وواقعي الديموغرافي ألماني. ليس لفريقي إلا الريح.

اقترب لؤي من صالح، ومسح بقايا السائل المخاطي من شاربه الذي تبلل لفرط الريح في قراره بتحديد الفريق الذي يشجعه، وقال: نحن ندرس تجربتكم الديمقراطية بعمق، ونراقب عن كثب خياراتكم الكروية وهي تبدو لنا النموذج الأفضل في هذه المعمعة الكروية، لذلك سننضم إليكم في حيرتكم، ونقف بين الطليان والألمان كالخنفساء في الطاسة.

فجأة ظهرت منى غانم من تحت معطف لؤي، فنظر الجميع إليها شزراً؛ إذ من المفترض أن تكون السهرة سهرة شباب، واقتربت من لؤي وقالت: لولي! سنمضي السهرة كلها في نقاش كرة القدم ومشاهدة المباريات؟ ألن نشاهد باب الحارة؟

حاول ميشيل كيلو تدارك الموقف، فقد ساد التوتر الغرفة بعد ظهور منى المباغت، فوقف أمام الشاشة وقال: يا أصدقاء، واجبنا الديني والأخلاقي والسياسي والاقتصادي والفكري والعقائدي هو أن نشجع الفريق التركي، ولا تنسوا أن الفريق التركي قبّلنا جميعاً قبل السفر.

وهكذا! حمل كل فتى من الفتية علم فريقه، وغادر الغرفة وظلت منى وحدها، بانتظار الحلقة القادمة!.

الصلاة وأثرها في العلاج النفسي

الصلاة التي هي صلة بين الإنسان وربه هي انفصال عن كل ما سوى الله من أجل الاتصال بالله، وهي وإن كانت ركناً من إركان الإسلام، إلا أنها تتخذ أبعاداً اجتماعية ونفسية أعم في شهر رمضان، حيث يحرص المسلمون على الالتزام بصلاة التراويح اليومية، وقيام الليل في العشر الأخير من الشهر.

وفي الصلاة تدرب على حبٍّ النظام والتزام التنظيم في الأعمال وشؤون الحياة، لأدائها في أوقات منظمة، وبها يتعلم المرء خصال الحلم والأناة والسكينة والوقار، ويتعوّد على حصر الذهن في المفيد النافع، لتركيز الانتباه في معاني آيات القرآن وعظمة الله تعالى ومعاني الصلاة.

يقول الطبيب توماس هايسلوب: «إن أهم مقومات النوم التي عرفتها في خلال سنين طويلة قضيتها في الخبرة والتجارب هو الصلاة، وأنا ألقي هذا القول بوصفي طبيباً. إن الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب».

وقد أثبتت مجموعة من الدراسات العلمية أجريت في ماليزيا على بعض مرضى اضطراب القلق العام ومرضى الاكتئاب أنّ المتدينين من هؤلاء المرضى يستفيدون بشكل لا يقبل الجدل عند إضافة بعض أساليب العلاج النفسي الديني لعلاجهم الدوائي مقارنة بالمرضى غير المتدينين؛ وتلخصت أساليب العلاج الديني تلك في إسباغ الوضوء وفي إطالة مدّة الصلاة من خلال إطالة مدّة الركوع ومدّة السجود.

وفي دراسة نشرها معهد راين فيستفاليا للدراسات التقنية في مدينة آخن الألمانية تبيّن أنّ العقل البشري يحتاج إلى وقت أطول في ردّة الفعل إذا كان الإنسان يقوم بعملين مختلفين في آن واحد؛ والنتيجة ستكون زيادة الأخطاء الناجمة عن تشتت الذهن في أكثر من عمل.

يقول الدكتور حسام الراوي: «وما أسلوب الاسترخاء الذي يصفه الأطباء اليوم علاجاً لحالات التوتر العصبي سوى نمط متواضع من أنماط الراحة عموماً، ولن يحقق للإنسان ما يمكن أن تحققه الصلاة. وتعتبر مناجاة العبد لخالقه أرقى مراتب الاسترخاء، فإذا ما واظب المرء على استجماع فكره أثناء الصلاة واكتمل خشوعه يكون قد أطفأ شعلة التوتر والقلق المتأجّجة في كيانه».

أما الدكتور «زهير رابح» وفي كتابه «الاستشفاء بالصلاة» فيقول عن فوائد صلاة الفجر ذهنياً وصحياً: «إن الكورتيزون الذي هو هرمون النشاط في جسم الانسان يبدأ في الازدياد وبحدة مع دخول وقت صلاة الفجر ويتلازم معه ارتفاع منسوب ضغط الدم، ولهذا يشعر الإنسان بنشاط كبير بعد صلاة الفجر، وهو وقت الجد وكسب الرزق، وكذلك تكون في هذا الوقت أعلى نسبة لغاز الأوزون في الجو، ولهذا الغاز تأثير منشط للجهاز العصبي وللأعمال الذهنية والعضلية».

اجتماعياً تعد إقامة الصلوات الجماعية تنمية لروابط الانتماء بين أفراد المجتمع وتحقيقاً للتضامن الاجتماعي، وفي صلاة الجماعة إعلان مظهر المساواة بين أفراد الأمة، كما في صلاة الجماعة أيضاً تعارف المسلمين وتآلفهم، وتعاونهم على البر والتقوى، وتغذية الاهتمام بأحوال المسلمين العامة، ومساندة المريض والضعيف والمحتاج، مما يقوّي بنيان المجتمع ويدعم أركانه.

عن مقالة أثر الصلاة في العلاج النفسي، رحيل بهيج، منبر الداعيات.

التمر هندي.. زينة المائدة في الشهر الفضيل

التمر الهندي لبُّ ثمار قرنية لنبات شجري دائم الخضرة، وثماره عبارة عن قرون، يستخدم لبها الدهني حمضي المذاق الذي يغلف البذور وحين تجمع الثمار تزال قشورها الصلبة ثم تعجن فتتكون كتل سمراء اللون وربما تخلط بسكر ليساعد على حفظها وعدم فسادها، وكان للفراعنة الفضل الأول في إدخال زراعتها إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط وقد عثر علماء الآثار على بعض أجزاء من التمر الهندي في مقابر الفراعنة. وقد عرفت أوروبا التمر الهندي لأول مرّة عن طريق العرب خلال العصور الوسطى، ثمّ بعد ذلك عرفها الهنود وانتشرت هناك انتشاراً واسعاً، وأصبحت الهند من أكبر مصدّري التمر الهندي، لذا ظنّ بعض الناس أنها من أصل هندي، وقد ورد ذكر التمر الهندي في وصفة فرعونية في بردية «أيبرز الطبية» ضمن وصفة علاجية لطرد وقتل الديدان في البطن، كما وصف أطباء الفرس القدامى منقوع التمر الهندي شراباً لعلاج بعض أمراض المعدة والحميات الناشئة عنها.

ويعتبر عصير التمر الهندي من المشروبات التقليديّة والشعبيّة التي اعتاد الناس على شربها وخاصّةً في شهر رمضان المبارك؛ إذ تكاد لا تخلو موائد هذا الشهر الفضيل من مشروب التمر الهندي.

يحتوي التمر الهندي على مضادات حيوية قادرة على إبادة الكثير من السلالات البكتيرية المختلفة الضارة بالإنسان هذا بجانب فوائده كملين ومضادّ للحموضة وملطف وخافض للحرارة، ولذلك تضيف بعض شركات الأدوية الخلاصة المائية لثمار التمر هندي إلى أدوية الأطفال. ويقال عن التمر هندي إنه ثمرة صحية منظفة تحسن الهضم وتطرد الأرياح وتلطف التهابات الحلق وتعمل كملين معتدل، كما أنه يستعمل لتفريح الإمساك ويعطى للزحار، وبالأخص إذا مزج معه الكمون والسكر.

كما يعتبر مصدراً لجميع الأحماض الأمينيّة الأساسيّة باستثناء التريبتوفان، وهو أيضاً مصدرٌ جيّدٌ للعديد من فيتامينات «ب»، كما أنّه يحتوي على كميّات بسيطة من فيتامين أ، وفيتامين ج، وفيتامين ك، وفيتامين هـ.

كما يعد مصدراً أيضاً لأحماض «ألفا هيدروكسيل» وهو أحد المكونات الأساسية في مستحضرات التجميل الخاصة بالتقشير، حيث يمتلك قدرة هائلة في إزالة الأوساخ والشوائب والتعمق في الوصول إلى الخلايا ويعمل على علاج انسداد المسام، يضاف إلى ذلك أنه فاتح جيد للشهية؛ إذ إنّه يوصف في حالات النحافة الشديدة.

التمر الهندي أيضاً مفيد جداً للمرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم، وهو مسكن لآلام الصداع، ويعمل مشروب التمر الهندي على تقوية المعدة في جسم الإنسان، كما يتمّ استخدامه في بعض حالات البواسير، وخاصّةً في حالات نزيف البواسير، ومن الجدير بالذكر هنا أنّ عصير التمر الهندي خضع لدراسات كثيرة، نتج عنها أنّه يقوم على حماية العظام من ترسّب الفائض من مادة الفلورايد.

تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من كل الفوائد الصحية السابقة، فإنه يجب الاعتدال في تناول مشروب التمر الهندي، حيث يحتوي على سكر الفركتوز «بنسبة تقارب الـ 30٪»، والذي لا ينصح بتناول كميات كبيرة جداً منه، كما يجب على المرضى الذين يتناولون عقاقير بها مادة الأسبرين أو الأيبوبروفين توخي الحذر، وعدم الإفراط في مشروب التمر الهندي، حيث إنه يؤدّي إلى زيادة الكمية التي يمتصها الجسم من هاتين المادتين، وبالتالي زيادة تركيزهما في الدم.

علماء سوريون يضعون تدابير طارئة لحماية التراث السوري

شارك حوالي 230 عالماً من سوريا، ومن أنحاء مختلفة من العالم، في اجتماع دام يومين ببرلين من أجل رصد الدمار الحاصل في مواقع التراث الثقافي في سوريا، ووضع مناهج عمل وتحديد تدابير الحماية الطارئة الواجب اتخاذها على الفور في مواقع التراث السوري.

الاجتماع الذي جرى في العاصمة الألمانية برلين في الفترة بين 2 و4 حزيران بالتعاون مع «منظمة التربية والعلوم والثقافة» اليونسكو يأتي استكمالاً لمؤتمر الخبراء الطارئ الأول لليونسكو بشأن سوريا، والذي عقد منذ عامين، ووفقاً للبيان الصادر عن المنظمة الأممية فقد تمحور الاجتماع حول ثلاثة أهداف رئيسة هي: تبادل المعلومات بشأن حالة كل مواقع التراث في سوريا، والاتفاق بشكل أولي على الأولويات والتدابير الطارئة، وتنسيق كل الجهود، إضافة إلى التوصل إلى رؤية مشتركة.

وقد تخلل اجتماع الخبراء لتدابير الحماية الطارئة للتراث الثقافي السوري مجموعة من نقاشات الطاولة المستديرة هدفت إلى تقييم الدمار الحاصل والأعمال الراهنة للخبراء المعنيين بالتراث، فضلاً عن عقد بعض الجلسات الموضوعية لمناقشة الدور الذي تضطلع به المجتمعات المحلية، إضافة إلى عمليات الأرشفة والتوثيق وبناء القدرات ووضع خطط الحماية.

كما اطلع المشاركون على الأعمال التي أنجزها الفاعلون المحليون والدوليون حتى الآن بهذا الخصوص، وقاموا بطرح مجموعة من التدابير الملموسة من أجل تقييم وجرد الدمار الحاصل ووضع الإجراءات اللازمة لمعالجة ذلك، إضافة إلى رسم الأطر القانونية والمؤسسية وتقديم المساعدة التقنية اللازمة بما في ذلك تدابير الإسعافات الأولية لمواقع التراث القائمة، وبناء القدرات وزيادة الوعي وتبادل المعلومات اللازمة حيال كل ما يجري.

إضافة إلى ذلك، نتج عن هذا الاجتماع مجموعة من التوصيات والبنود الجديدة أضيفت إلى التوصيات وخطة الطريق التي اعتمدتها اليونسكو عام 2014.

إيسيسكو تدعو المجتمع الدولي إلى إنقاذ مدينة حلب من التدمير الممنهج

وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» نداء عاجلاً إلى المجتمع الدولي للتحرك الفوري من أجل إنقاذ مدينة حلب السورية مما وصفته بالدّمار الممنهج المتعمد والشامل، وقالت الإيسيسكو في ندائها: «إن العالم لم يشهد مثيلاً لما تتعرّض له مدينة حلب بصورة خاصة، من تدمير كاسح أتى على البشر والحجر، في كارثة إنسانية وبيئية ومعمارية غير مسبوقة في التاريخ المعاصر حتى في الحربين العالميتين الأولى والثانية».

وأوضحت أن مدينة حلب احتفل بها خلال سنة 2006 عاصمةً للثقافة الإسلامية، لما تزخر به من معالم أثرية متنوعة، وتراث علمي وثقافي متعدّد المصادر، ولما كان لها من إبداعات متميزة في حقول الثقافة الإسلامية والثقافات الإنسانية عموماً، والتي شاركت في إغنائها شعوب شتى كانت تتوارد على مدينة حلب باعتبارها المحطة الأكثر تميزاً على طريق الحرير عبر العصور التاريخية المتعاقبة.

وحمّلت المنظمة المسؤولية المباشرة عن تدمير حلب لقوّات نظام بشار الأسد، وللسلاح الجوي الحربي الروسي الذي يدعمها، وللقوّات الإيرانية ذات الأسماء المتعدّدة، وللميليشيات التابعة لها، ومنها حزب الله اللبناني. كما حملت الإيسيسكو المسؤولية في الخراب الذي لحق بحلب، لتنظيم داعش الذي قالت: إنه يساهم في تحقيق أهداف نظام دمشق حتى وإنْ بدا في ظاهر الأمر أنه يحاربه.

وأعربت الإيسيسكو عن استغرابها من موقف الصمت الذي يلوذ به المجتمع الدولي إزاء الكوارث المنقطعة النظير التي تغرق فيها سورية، الدولة العضو المؤسس للأمم المتحدة، وللمنظمات الدولية التابعة لها، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي. ودعت الإيسيسكو دول العالم، ومنظمات حقوق الإنسان، والقيادات الدينية والثقافية والنخب الفكرية والإعلامية، إلى التعبير عن إدانتهم الصريحة للأطراف المشاركة في تدمير حلب عاصمة الثقافة الإنسانية بامتياز، والسعي في إطار جهود دولية مكثفة لوقف الحرب التدميرية الكاسحة التي تتعرض لها هذه المدينة التاريخية العريقة.

يوسف إسلام يغني للاجئين السوريين

أطلق الفنان البريطاني «يوسف إسلام» أغنية للاجئين السوريين تحكي عن قصة صبي سوري لاجئ يبلغ من العمر 12 عاماً، وسيقوم بتأديتها في حفل خيري يعود ريعه لصالح اللاجئين السوريين.

وكتب إسلام على موقع الجمعية الخيرية التي أسسها لتقديم المساعدات لليتامى والفقراء في البوسنة وكوسوفو والعراق وإفريقيا، وسوريا لاحقاً، والراعية لحفل إطلاق الأغنية: «كان من الصعب الوقوف والنظر على هذه المعاناة دون أن نحاول أن نفعل شيئاً، لذا قررت ببساطة أن أقدم المساعدة الإنسانية، وأن أقدم صوتي وأدعو أن تبقى القلوب والأبواب مفتوحة أمام كل لاجئ خاصة الشباب الذين فقدوا المستقبل الذي كانوا يحلمون به».

يذكر أن يوسف إسلام المولود عام 1948 مغنٍّ ومؤلف موسيقي بريطاني، حققت مبيعات ألبوماته ما يقارب من 60 مليون نسخة، اعتنق الإسلام وغير اسمه من « كات ستيفنر» إلى يوسف إسلام، وأصبح منشداً لديه العديد من الإصدارات، كما أهدى المنتفضين في العالم العربي أغنية منفردة بعنوان «شعبي والمقصود بها المنتمي لهم»، وله أنشطة خيرية داخل بريطانيا وخارجها، وفي طور تعلمه للإسلام أصبح معلما تستضيفه جامعات بريطانية عريقة مثل كامبريدج وأكسفورد للحديث عن حياته والدين الإسلامي.

عيادة إعادة التأهيل البولي الأولى من نوعها للمرضى السوريين في تركيا

سوريتنا برس

يعيـش في كنف الحرب السـورية الكثير من المرضـى والمصابين، في ظل رعاية صحية توصف بأنها الأسوأ في العالم، ومن بين أكثر الحالات قسـاوة وأقلهـا رعاية صحيـة هم الأشـخاص الذين تعرضـوا لإصابات نخاعية والتي أدت إلى إصابتهم بشلل سفلي أفقدهم القدرة على الحركة ومنعهم من التحكم بالمثانة وبات أدار البول لديهم غير إرادي.

وانطلاقـاً مـن الحاجة الماسـة لعـلاج إصابات النخاع الشـوكي تم افتتاح مركز إعادة التأهيل البولي، في مدينة الريحانية التركية المتاخمة للحـدود السـورية، لعلاج المرضى السـوريين الذيـن يعانون من عـدم القدرة علـى التحكم بالمثانة نتيجة تضرر النخاع الشوكي.

يهدف هذا المشـروع إلى مساعدة المصابين من التخلـص مـن القثطـرة الدائمة كون لهـا تبعات يمكن أن تودي بحياة المريض، والاستعاضة عنها بالقثطرة المتقطعة، وتتم معالجة المصابين في المركز تحت إشراف أطباء مختصين تم تدريبهم على يـد الطبيب المختص توماس من المشـفى الجامعي في شمال النرويج.

يقـوم المركـز بمعالجة عدة حـالات ناتجة عن أذيـة النخـاع الشـوكي غيـر الضـرر المثانـي ومنها، اختلاطات المثانـة العصبية، كما يعمل المركز على تقييم حالة المريض قبل تخطيط عصب المثانة عبر فحص سريري وإيكوغرافي ويجـري له تخطيط مثانة حركي وتنظير بولي بقسمية التنظيري والعلاجي.

يتحدث الدكتور بـلال الجابري «طبيب متطوّع وأحد مؤسسي المشـروع» لسوريتنا عن فكرة المشـروع: «جاءت فكرة إنشـاء هذا المشـروع لغيـاب مثيـل لـه فـي المناطـق المحـررة، ونظراً لأهميتـه عند مصابي الحبل الشـوكي ومساهمته في إعادة تأهيلهم بالعموم»

وصل عدد المصابين بالأذيات النخاعية والذين يخضعـون لبرنامج إعادة التأهيـل البولي إلى 450 مصابـاً نصفهـم مـن الداخل السـوري، والباقـي يقيم فـي تركيا، معظمهـم مدنيون وبنسـبة 30٪ منهم أطفال ونسـاء وجميعهم إصابات حرب جرّاء القصف العشـوائي للنظام على المناطق السكنية.

يتحـدث الدكتور أحمـد حراق «أخصائـي بولية» لسـوريتنا عن نجاح عمل المشـروع ويقول «بعد سـنتين من العمل، اجرى المشـروع استبياناً عن عدد حـالات تحويل القثطرة الدائمـة إلى قثطرة المتقطعـة، وتبيـن أن نسـبة 75٪ مـن إجمالي عـدد المصابين الذيـن يخضعون للعـلاج نجحوا بالتحوُّل للقثطرة المتقطعة، وهي نسبة ممتازة في مثل هكذا مشاريع في العالم، والأسباب التي حالـت دون نجاح تحول بعض الحالات إلى قثطرة متقطعـة كانت أسـباب طبية مختلفـة، ولكن قد تـم حمايتهم من المضاعفات التـي قد تصيبهم نتيجـة بقائهـم على القثطـرة الدائمـة، ويجري مراجعة وضعهـم كل فترة وإعادة التخطيط لهم لدراسة إمكانية تحويلهم للقثطرة المتقطعة».

ويقول الممرِّض أيمن عتيق «يحرص مشروع إعـادة التأهيـل البولـي علـى تقديـم أفضل الخدمات لجميع الفئات، ويولي الأطفال والنساء اهتماماً خاصا، ويـزور المركز حالات معقدة إذ إن بعـض النسـاء المصابـات حوامـل وبعض الأطفال لا تتجاوز أعمارهم السبع سنوات».

وقد تـم مؤخراً إضافة قسـم التنظيـر البولي للمشـروع والـذي يعنـى بإجـراء المداخـلات التنظيرية «التشـخيصية والعلاجية» لمرضى الأذيـات النخاعيـة مسـتفيدين مـن فقدانهم الحـسّ العصبـيّ لديهـم، وبالتالـي عـدم حاجتهم للتخدير العام.

محاضرات عن العنف الأسري في حلب

ضمن فعاليات مشروع «بناء ثقة» الذي تدعمه مؤسسة «بدائل» أقامت جمعية «نساء سوريا» في مدينة حلب ست جلسات حول حقوق المرأة والعنف ضـد النسـاء وظاهرة الـزواج المبكر، ومن أهم المحاور التي تناولتها الجلسات أيضاً هي التعريف بحقوق المرأة والتبليغ عن حالات العنف الجسدي والتحرش الجنسي.

ووفقـاً للجمعيـة العامـة للأمم المتحـدة فإن العنف ضد النسـاء هو: «أي اعتـداء ضد المرأة مبنـي علـى أسـاس الجنـس، والذي يتسـبب بإحداث إيذاء أو ألم جسـدي، جنسـي أو نفسي للمرأة، ويشـمل أيضاً التهديـد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان التعسـفي للحريات، سـواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة».

يذكـر أن العنف ضـد المرأة ليـس طارئاً على المجتمع السـوري ووفقـاً لبحث أجرتـه الهيئة السورية لشؤون الأسرة عام 2010 فإن 26 ٪ من النسـاء موضوع البحث تعرّضن لعنف نفسـي و18 ٪ لعنـف جسـدي و4 ٪ لعنف جنسـي، أمّا اليوم فلا إحصائيات محددة عن نسـبة النسـاء المعنفات سـواء من قبل النظـام أو قوى الأمر الواقـع أو قـوى المجتمـع، بسـبب الامتناع عن التبليغ عن حالات التحرش أو الاعتداء وهو أهم المحاور الذي شدّدت عليه المحاضرات.

بدائـل مؤسسـة غيـر حكوميـة، تعمـل علـى تمكين التجمعات المدنية السورية للعمل بهدف بناء السـلام عـن طريق الترويج لــ «اللاعنف» وتطبيق نشاطات للتخفيف من حدة النزاع.

الصحة العالمية تدين الاعتداء على جمعية الإحسان الخيرية بحلب

أدانـت منظمـة الصحـة العالميـة، فـي بيـان صحفـي، وقـوع هجـوم آخـر علـى المرافـق الصحية في سـوريا، استهدف جمعية الإحسان الخيرية فـي حلـب , وكانت الجمعيـة الخيرية التـي تقدم خدمات الرعايـة الصحية لأكثر من 30 ألف شخص، قد تعرّضت لهجوم في الثاني مـن حزيران، أصـاب 48 شـخصا، بينهم ثلاثة مـن أفراد الطاقـم الطبي والعديد من النسـاء والأطفال، كما اضطـرت امرأة حامل إلى إجراء عملية إجهاض بسبب الصدمة.

إليزابيـث هوف، ممثلـة المنظمة في سـوريا، قالـت فـي أن الهجمات على المرافـق الصحية لا تـزال قائمـة، وأن قـدرات المرافـق والقوى العاملـة المتبقية في القطـاع الصحي لا تزال تستنزف وتقترب من الانهيار التام، وهو ما قد يؤدّي إلى كارثة، لا يمكن تصوُّرها، في مجال الرعاية الصحية في المستقبل القريب.

وتقوم منظمـة الصحة العالميـة، منذ 2013، بدعم جمعية الإحسـان الخيرية لتوفير خدمات الرعاية الصحيـة الأولية والثانوية للمحتاجين، بمـا في ذلك العمليات الجراحية والاستشـارات الطبيـة وخدمـات المختبـرات وغيرهـا, ووفقاً للبيان الصحفـي، فإنه بنهاية نيسـان 2016، كان أكثـر مـن ثلثـي المستشـفيات العامـة والمراكـز الصحية في حلب، قـد أغلق تماماً أو يعمل بشكل جزئي فقط.

«المعتقلون أولاً» تنظم مظاهرة في العاصمة الفرنسية

نظمـت مجموعـة مـن النشـطاء السـوريين والفرنسـيين تطلق على نفسها اسم «مجموعة عمـل سـورية فرنسـية تناصـر ثـورة العدالـة السـورية» مظاهـرةً فـي العاصمـة الفرنسـية باريس يوم السبت الماضي من أجل الضغط على فصائـل المعارضـة وقوات النظام والميليشـيات المقاتلة إلى جانبه للإفراج عن المعتقلين لديهم.

المظاهرة في سـاحة الباسـتيل تأتي استكمالاً لمجموعـة مـن الفعاليات حـول العالـم، حيث سبقتها الأربعاء الماضي، وبالتعاون مع منظمة «بيتنا سوريا» في مدينة غازي عنتاب التركية، جلسـة حوارية تم فيها الاسـتماع إلى شهادات عـن معتقـلات النظام السـوري ضمـن حملة البحـث عن العدالة، تلتها مناقشـة مفتوحة مع معتقلين سابقين في سجون النظام السوري.

رفـع المتظاهرون صور ألـف معتقل من أصل أكثر مـن مئتي ألـف وثقت منظمـات حقوقية دوليـة ومحليـة اعتقالهم في سـجون النظام، فضلاً عن عدد محدود في سـجون بعض قوى الأمر الواقع، وحملت سـاحة «الباسـتيل» مكان التظاهر دلالة رمزية واضحة، فسقوط السجن السـيء السـمعة أحد أهم اللحظات في تاريخ الثورة الفرنسية من الناحية المعنوية.

تفعيلة

فادي جومر

يا حلو

يا حلو
يا حكيَك دوا
من بعد سكتات الصبر..
ع سنين من علقم
يا عيونك الجرح الـ غميق الـ ما قال آخ
يا صوتك الـ مرهم
يا حلو
يا شب انقطف متل المواسم..
والجنه رزقة
يا مفتّح بقلبي متل حبقة
شو بعّدَك هالقد؟!
ليش الوقت بيناتنا..
شي ألف يوم
وليش الحلم..
كل الحلم: ملقى؟..
يا شب مين الـ كحّلك؟
مين اللي أخدك مِن هَلَك؟
وخلّى العطش متل القضا
يحكم عَ القلوب ببلادك
وبعيد..
متل العيد..
حابس منهلك
يا حلو
ما إلنا حدا
يا حلو قلّي: مَن إلك؟
ما بعرفك..
بس حافظة عيونك متل اسمي..
ما بعرفك..
بس حكيك الـ شارد خلط دمّي
ما بعرفك..
بس بعرف
الـ تعب الـ سكن صوتك
من يوم ما سرقك مدى الغربة
ومن كتر ما ضوّا الحلم:
صار الحلم..
يعمي
ما بعرفك
لكن حكايا الليل
كل ليلة عن اللي بتكتبو
واسآل خيّاتي
حتى اسآل عيونها لـ أمي
يا حلو
يا حكيك حلو
ع سنين من علقم
يا حلو
يا عيونك جرح
وصوتك المرهم
شو بخاف اِحْكيلك..
وتطمع..
وتاخد من صباي ريحة الريحان
وأغرق ببحرك..
والبحر قلبو من حجر صوان
والموج زندك..
ما بيوم رح يرحم..
يا حلو
شو بخاف اِحْكيلك
وافضح خفق قلبي
وشو بخاف إدِّي اِسْكُت...
وتفهم..

«إفطار صائم» حملة رمضانية في حلب

سوريتنا برس

تستمر الجمعية السورية الألمانية في حملتها السنوية، والتي تحمل عنوان «إفطار صائم» في مدينة حلب وريفها، بتوزيع وجبات الطعام على سكان المناطق القريبة من الجبهات المشتعلة والمناطق التي تشهد نزاعات.

شملت الحملة في هذا العام عدة مناطق منها خان العسل، وكفرناها، والراشدين، والجمعيات السكنية، وجمعية الكهرباء، إضافة إلى كفر حمرا، وحريتان، وحيان.

وفقاً لمدير الجمعية حسام عبد العال، الذي بين أن الجمعية لديها مطبخ خاص يقوم بعمليات الطبخ وتجهيز الطعام، وأكد عبد العال أن الجمعية تقدم 500 وجبة غذائية يومية للصائمين، كما تقدِّم معها ألواح الثلج.

وتتكون الوجبة اليومية التي تقدمها الجمعية من صحن كبة وصحن من السلطة، وشوربة العدس وقطعة من الثلج.

«المسحراتي» غائبٌ عن رمضان دمشق

سوريتنا برس

بعد خمس سنوات من المعاناة، لم يعد بمقدرة السوريين، إحياء شهر رمضان الكريم، إلا بالذكريات الجميلة، ممنين أنفسهم بأن يكون الضيف المحبب هذا العام، أقل مرارة، من سابقيه، وأن ينعموا بشيء من الأمل خلال أيامه المباركة، ولعل أكثر ذكريات دمشق تميزاً وحميمية والتي افتقدها أهالي المدينة منذ العام الأول للثورة، كانت المسحر الذي توقف عن جولاته الليلية لدواع أمنية، فيما افتقده الذين غادروا المديّة إلى دول اللجوء أو الهجرة.

يقول الكاتب ماجد اللحام عن المسحر في كتابه «دمشق في نصف قرن»: «المسحّر هو الرجل المميز في رمضان، وينحصر عمله في ذلك الشهر، فهو الذي يوقظ الناس للسحور، ولكل حي مسحر أو أكثر حسب مساحة الحي وكثرة سكانه».

المسحر الذي يبدأ جولته في أحياء دمشق قبل الإمساك بثلاث ساعات تقريباً، يحمل طبلته بحبل في رقبته فتتدلى إلى صدره، أو يحملها بيده، ويضرب عليها بعصا خاصة، وكان يرافقه شخص آخر يحمل الفانوس، لما كانت إنارة الشوارع محدودة. ثم اختفى الفانوس وبقي المسحر الذي يعرف أصحاب الدور، فيقف عند أبواب بعضهم ويصيح باسمه ليوقظه.

المسحر الذي بقي طقساً رمضانياً محضاً لانعدام الحاجة الحقيقية له، اقتصرت جولاته الثلاث في دمشق على واحدة ففي خمسينات القرن الماضي وما قبلها كان للمسحر ثلاث جولاتٍ في المدينة، إحداها يومية تشمل كل الحي لإيقاظ الناس وقت السحر، والثانية يومية تشمل بعض الأحياء والبيوت لجمع الطعام والمساعدات، أما الثالثة والتي حافظ المسحر عليها فكانت أيام العيد لجمع «العيديات» من الناس.

المهنة التي انقرضت تماماً في دول المغرب والخليج العربي حافظت عليها دمشق حتى عام 2011، وهي، وإن كان شائعاً ارتباطها بالعهد العثماني أو المملوكي، أقدمُ من ذلك بكثير؛ إذ تعود إلى صدر الإسلام وقد كان بلال بن رباح أول مؤذّن في الإسلام وابن أم كلثوم يقومان بمهمّة إيقاظ النّاس للسّحور. الأول يؤذّن فيتناول النّاس السّحور، والثّاني يمتنع بعد ذلك فيمتنع النّاس عن تناول الطّعام، وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم».

وفي مكة كان «الزمزمي» أشهر مسحراتي في فجر الإسلام، حيث كان يصعد إلى المئذنة يعلن بدء السحور، وفي كل مرة يكرر النداء، كان يدلي بقنديلين كبيرين معلقين في طرفي حبل يمسكه في يده حتى يشاهدهما من لا يسمع النداء.

وأول ظهور رسمي للمسحر كمهنة كان عام 228 أيام الدولة الأموية في مصر حيث كان عنبسة ابن إسحاق يذهب ماشياً من مدينة العسكر في الفسطاط إلى جامع عمرو بن العاص وينادي النّاس بالسحور، وأول من أيقظ النّاس على الطّبلة هم أهل مصر. أما أهل بعض البلاد العربيّة كاليمن والمغرب فقد كانوا يدقّون الأبواب بالنبابيت، وأهل الشّام كانوا يطوفون على البيوت ويعزفون على العيدان والطنابير وينشدون أناشيد خاصّة برمضان.

قبل انحسار المهنة حتى انتهائها كان لدمشق 300 مسحر بعدد حاراتها، كل منهم منشد له طريقته وإيقاعاته الخاصة، وإن توحدت العبارة «يا نايم وحّد الدّايم يا غافي وحّد اللّه.. يا نايم وحّد مولاك للي خلقك ما بنساك.. قوموا إلى سحوركم جاء رمضان يزوركم».

أول فريق من 10 لاجئين في أولمبياد «ريو 2016»

كشفت اللجنة الأولمبية الدولية، عن تشكيل أول فريق للاجئين للمشاركة في أولمبياد 2016 الصيفية التي تستضيفها مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية في آب المقبل، تحت العلم الأولمبية، ووصف توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، هذا الإعلان بأنه «تاريخي». وسيضمُّ الفريق خمسة رياضيين من جنوب السودان واثنين من سوريا واثنين من الكونغو الديمقراطية وواحداً من أثيوبيا، إضافة إلى 12 مسؤولاً.

وبحسب باخ فإن: «هؤلاء اللاجئين لا يملكون مأوى أو فريقاً أو علماً أو نشيداً وطنياً، وفكرة فريق اللاجئين تهدف إلى منحهم مأوى في القرية الأولمبية ليجتمعوا مع جميع الرياضيين من أنحاء العالم، وسيعزف النشيد الأولمبي تكريماً لهم وسيدخلون الأستاد تحت علم اللجنة الأولمبية الدولية. ويمكن أن يبعث هذا الأمر بإشارة أمل لكل اللاجئين حول العالم، وبرسالة للمجتمع الدولي بأن اللاجئين ينتمون لنا ويشكلون ثروة للمجتمع».

وسيتنافس الفريق المؤلف من ستة رجال وأربع سيدات في رياضات السباحة والجودو وألعاب القوى، وسيشارك السباح السوري رامي أنيس الذي يعيش في بلجيكا في طليعة فريق اللاجئين إلى جانب زميلته يسرى ماردیني التي تتدرب حالياً في ألمانيا، وخلال حفل افتتاح الأولمبياد سيكون ترتيب فريق اللاجئين قبل الأخير في دخول الأستاد قبل البرازيل البلد المضيف وستقام الأولمبياد في الفترة ما بين 5 و21 آب المقبل.

سوريتنا عضو في الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP